University of Riyad

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم Date .... التاريخ

٣١٩١/ز

١٧/٧٤٤/ت

٣/٣/١٤٠٠هـ

نزول الغيث، تأليف البدر الدماميني، محمد بن
أبي بكر - ٨٢٧هـ بخط حنفي صالح الصباسي
سنة ١٢٧٧هـ .

١٤ق ٢٥س ٢٤×٣٤سم

 نسخة ناقصة الكراسة الأولى، خطها نسخ معتاد .

الأعلام ٦: ٢٨٢ كشف الظنون ٢: ١٥٣٧

١- الشعر العربي، العصر العباسي الثاني
أ- المؤلف ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

اهل البيان الى التعسف فى تقرير الاية على مرادهم واخذ يستدرك عليهم معنى غريبا لم يتنبهوا له بزعمه
تخبط عشوا ولا امترا فى ان الكلام اهل البديع فى غاية الحسن فان الايتين اشتملتا على مقابلة
اربعة باربعة قوبل اعطى ببخل وقوبل اتقى باستغنى لان المراد انه زهد فيما عند الله كانه
مستغن عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغنا
مستلزما لعدم الاتقا المقابل للاتقا وقوبل صدق بكذب وقوبل اليسرى بالعسرى وهذا
بين وكان الصفدى خفى عنه ان معنى اليسرى المصرح بها فى الاية الاولى مقابل لمعنى العسرى
المصرح بها فى الاية الثانية فاراد ان يجعل المقابلة بين قوله فسنيسره الاول والثانى فتمحل بان
جعل معنى قوله فسنيسره لليسرى فنعسره وهو تاويل ركيك لا يليق حمل الاية عليه مع وجود ما هو
صريح فى المقابلة غنى عن هذه التكلفات البعيدة قال عند انشاده لقول شرف الدين
الحلاوى

وبدت نظاير ثغره فى قرطه ... فتشابها فتخالفني فاشكلا

فرايت تحت البدر سالفة الطلا ... ورايت فوق الدر مسكرة الطلا

قلت لو اتفق ان يقول سلافة الطلا لكان احسن ولكن هذا من الجناس المعنوى لانه اراد
ذكره فلم يساعده الوزن فعدل الى ما رادف ذلك المعنى وهذا النوع استدركه المتاخرون وهو عندى
باطل لان هذا الباب اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا اقول لو فهم الجناس المعنوى
ما هو لما الزم بهذا الالزام وذلك لان الجناس المعنوى هو المكنى فيه عن احدى الكلمتين المتجانستين
ويسمى تجنيس الكناية كقول بعضهم

الى احباب حيا لو بقمنه ... سلمى سميك ذل الشاهق الراسى

فدل بقوله سميك على ان اسم المخاطب سلمى فجانس بينه وبين سلمى الذى هو احد جبلى طى وكذلك قول
الاخر

وتحت البراقع مقلوبها ... تدب على ورد خد ندى

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانسا وقول بعضهم

اعلمن بعدك وقفتى بالاجرع ... ورضى طلولك عن دموع الهمع

مطرت غضا فى منزليك تداويا ... فى اربع ومؤججا فى اضلعى

وكذلك قول الاخر يهجو معنيا ثقيلا

قال غنيت ثقيلا ... قلت قد غنيت نفسك

فاذا تقرر ذلك علمت انه ليس فى بيت الحلاوى جناس معنوى وانه اذا فتح باب هذا النوع من البديع
لا يكون غالب الشعر جناسا معنويا بل وقوع هذا النوع بالتفسير المذكور قليل الوجود فى الشعر
قال ما احسن قول شمس الدين محمد التلمسانى منقولا من خطه

فكم يتجافى خصره وهو ناحل ... وكم يتجالى ريقه وهو بارد

وكم يدعى صونا وهذى جفونه ... نفثن بها للعاشقين تواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذى يلعب بالعقول ويدع الاعجاب بحسنه يقوم ويقول انتهى
كلامه اقول اطنب رحمه الله فى استحسان هذين البيتين وهما جديران بذلك الا ان
الشطر الثانى من البيت الاول فيه بعد ذلك انه ان قصد التورية بما يقال فى العرف فلان
يتحالى اذا اظهر حلاوة الشمايل وكان على خلاف ذلك ولعمرى ان له اوجها فى العربية وبما يقال ايضا
فى عرف التخاطب من ان فلانا باردا اذا كان سمج الحركات خارجا عن الاعتدال فى الاخلاق مباينا لاهل
اللطافة فهذا المعنى وان امكنت التورية به فى الجملة غير مناسب فى مقام الغزل وان لم يقصد ذلك

فلا وجه للتعجب من ان رنته بنجالى وهو بارد ولا يصير مناسبا لسياق الكلام الا ترى ان تجافى الخصر
مع كونه ناحلا امر يمكن التعجب منه وكذلك دعوى الصيانة مع المواعدة بالجفون ولبس برد
الربق مع حلاوته بهذه المثابة فتامل قال عند الكلام على قوله

• والركب ميل على الاكوار من طرب • صاح واخر من خمر الكرى ثمل •

وكان اصل ميلا ميلا بضم الميم كما تقول احمر وحمر ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء
فقلبوا الضمة الى جنس ما بعدها فكانت كسرة كما فى بيع وقيل وكما فى ميزان وميعاد الاصل ضم
اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا ما ذكرت لك اقول هذا صريح فى ان اصل كل واحد من
ميزان وميعاد مفعال بضم الميم وهذا لعمرى غاية العجب فان كلا من هاتين الكلمتين فاؤها
واو لان ميزانا ماخوذ من الوزن وميعاد من الوعد فاذا كانت الميم مضمومة كما قال فى الموجب
لقلب هذه الواو ياء مع ان الياء لو وقعت فى هذا المحل وكان قبلها ضمة قلبت واوا كما فى موقظ وموسر
اذ اصلهما ميقظ وميسر هكذا بضم الميم وهما ماخوذان من اليقظة واليسر فقلبت الواو والياء واوا
لوقوعها ساكنة بعد ضمة فلا وجه لقلب الواو ياء فى هذا الموضع ثم لا خلاف ان وزن ميزان وميعاد
مفعال بكسر الميم وان هذه الكسرة اصلية فما هذا الخبط قال عند انشاده لقول عنترة

• الى امرئ من خير عبس منصبا • شطرى واحمى سايرى بالمنصل •

وهذا البيت يؤيد قول من لحن الناس فى اطلاقهم سايرا على معنى الجميع وهو بمعنى الباقى فمن
قال قدم ساير الحاج ولم يرد جميعهم فقد لحن وانشد الحريرى فى درة الغواص شاهدا على هذه الدعوى
قول الشاعر • ترى الثور فيها يدخل الظل راسه • وسايره باد الى الشمس اجمع •
وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن على ان صاحب الصحاح قال وساير الناس جميعهم اقول
من الناس من انكر استعمال ساير بمعنى الجميع قال وقد قال ابو منصور الازهرى فى تهذيب اللغة
اتفقوا على ان معنى ساير الباقى قال هذا المنكر ولا التفات الى قول الجوهرى فى ذلك فانه مما لا
يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط فى هذا من وجهين احدهما تفسيره ذلك بالجميع والثانى
انه ذكره فى فصل سير وحقه ان يذكره فى فصل ساير لانه من السور وهو بقية الشراب وغيره
قال الشيخ محيى الدين النووى فى تهذيب الاسماء واللغات استعمال ساير بمعنى الجميع لغة صحيحة
لم ينفرد بها الجوهرى بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقى فى اول كتابه شرح ادب الكاتب
فذكر ان ساير بمعنى الجميع واستشهد على ذلك واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهى لغة
ابن دريد ساير الشى يقع على معظمه وجله ولا يستغرقه كقولهم جاء ساير بنى فلان اى جلهم ولك
ساير المال اى معظمه قال ابن برى ويدل على صحة قوله قول مضرس

• فما حسن ان يعذر المرء نفسه • وليس له من ساير الناس عاذر • وقال ذو الرمة
• معرسا فى بياض الصبح وقعته • وساير السير الا ذلك السير •

المتنبى التعريس من السير فساير بمعنى الجميع انتهى قلت واذا كان القايل بان سايرا
بمعنى الجميع يوافق على انه يطلق ويراد به الباقى فكيف تقوم الحجة على رد قوله ببيت عنترة
او يلحق بمجرد ذلك قال عندما انشد قول ناصر الدين حسن بن النقيب

• وما انساه فى النيروز لما • تاثر والامارة فيه تكفى •
• دقدا ومت اليه كل كف • رات ذاك القذا الكل خف •
• فطر زعنقه بالصفع لحنا • وما انموذج النظر يخفى •

ما استعمل

لعله
وكان اصل ميل ميل

ما استعمل لحد النظر يز احسن من هذا خصوصا وقد رشحه بقوله يخفى اقول لقد استطاب
الشيخ هذا التطريز وبالغ فى استحسان الصنع واستجاد هذه الابيات مع ان التورية فيها عامية لا بد فيها
من ارتكاب اللحن وذلك ان قوله يخفى مما يتم فيه الايهام اذا كان مضموم الميم هكذا لان العوام
يسمون بعض انواع التطريز بالمخفى وهو اسم فاعل من اخفى واعتبار ذلك فى الابيات هذه غير
لايق اذ المقصود ان انموذج النظر يز كان ظاهرا غير خاف او مظهرا غير مخفى ولا يكمل المقصود
والحالة هذه فتامله قال عند الكلام على قوله

• تنام عنى وعين النجم ساهرة • وتستحيل وصبغ الليل لم يحل •

عين مرفوع على انه مبتدا والنجم مجرور بالاضافة والاضافة هنا معنوية وهى مقدرة باللام
ساهرة مرفوع على انه خبر المبتدا والاحسن ان تكون منصوبة على الحال والخبر يكون
محذوفا كما قرى ونحن عصبة معناه ونحن نرى عصبة وكذلك تقديرها وعين النجم ترى ساهرة
اقول الظاهر رفع ساهرة على الخبرية واما نصبه على ان يكون حالا من مقدر فبعيد
اذ فيه تقدير ما لا حاجة اليه وتكلف لما هو مستغنى عنه وما كان كذلك فلا عبرة به وقد تقرر فى صناعة
العربية ان الكلام اذا دار بين ان يحمل على وجه لا تقدير فيه ووجه فيه تقدير فحمله على ما لا تقدير
فيه اولى وهذا المحل لم يرض بدعوى المساواة بين الوجهين بل جعل المحتاج الى التقدير ارجح فان
قلت ان ما دعاه الى ذلك ما ذكره من ان فى النصب معنى التوبيخ والتقرير اذ المعنى على زعمه اتنام
عنى وهذه عين النجم ترى ساهرة لاجلى وتستحيل على وهذا صبغ الليل يرى غير حايل وفى التقرير هكذا
توبيخ له واذا جعلت ساهرة خبرا لعين النجم ولم يحل خبرا عن صبغ الليل فات هذا المعنى قلت
هذه دعوى مجردة عن الدليل فلا نم ان وجه النصب مقتض للتقريع والتوبيخ دون وجه الرفع ولا اعلم
لافتراق الصورتين من هذه الحيثية وجها والله اعلم قال عند الكلام على قوله

• انى اريد طروق الحى من اضم • وقد حماه رماة الحى من ثعل •

ان حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وانما عملت هذا العمل لانها واخواتها اشبهت الفعل وذكر
وجه الشبه ثم قال فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل واقواها وهو تقديم المفعول على الفاعل
شبه اسمها بالمفعول وخبرها بالفاعل فان قلت احسن الحالات للفعل تقديم الفاعل
قلت انما منع ليكون للاصل مزية وتعلم فرعية ان وبابها فى العمل اقول الجواب
مقتض لتسليم ما ذكر فى السؤال من ان احسن الحالات تقديم الفاعل ومقرر لذلك وهو خلاف
ما ذكره اولا حيث قال فاعطى هذا الباب احسن حالات العمل وهو تقديم المفعول على الفاعل فالتناقض
فى ذلك ظاهر قال عند الكلام على قوله

• فسر بنا فى ذمام الليل معتسفا • فنفحة الطيب تهدينا الى الحلل •

وتاتى الى بمعنى مع وهو قليل قاله بعضهم فى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وليس شئ لانها
لو كانت بمعنى لا يمكن ان تقدر بمعنى مع فى كل مواطنها كما تقدر ابتدا الغاية فى من فى كل مواردها ولا
يمكن ذلك فى الى فلا تغتر فى سرت اليك انها بمعنى مع اقول هكذا تكون الالزامات
القوية ولعمرى انه يلزم على هذا انكار ان تكون للتبعيض مثلا اذ يقال على هذا التقدير لو كانت
مفيدة للتبعيض لصح تقديرها ببعضه فى كل الاماكن لكنها ليست كذلك فلا تكون للتبعيض كما ان
الى لما لم يصح ان تقدر فى كل المواطن بمع لم يثبت القول بانها ترد بمعناها ولا شك ان انكار التبعيض
بهذا الوجه لم يقل به احد ولا يعرف لمتقدم ولا متاخر قال عند الكلام على قوله

لعله
لا يمكن

فالحب حيث العدى والاسد رابضة • حول الكناس لها غاب من الاسل •

حيث ظرف مكان وهو مبنى على الضم وانما بنى لانه اشبه الحرف من حيث الاستعمال اذ كان يحتاج الى صلة مثل الذى ويوصل بالجملة الاسمية كقولك جلست حيث زيد جالس وبالجملة الفعلية كقولك جلست حيث جلس زيد وكان البناء ضما لوقوعها موقع الغاية والغاية هى الخبر والخبر مرفوع وكذلك قبل وبعد **اقول** هذا كلام غريب خارج عن نمط ما يقرره الايمة فى هذا المحل والصواب ان يقال انما بنيت حيث لاحتياجها الى علة معها لتبين المقصود من وصفها وهو بيان مكان النسبة والنسبة المقصودة لا تكون الا فى الجملة تقول اجلس حيث جلس القاضى معناه فى المكان الذى تثبت فيه هذه النسبة ولذلك احتيج الى الجملة فوزانه فى الاحتياج الى الجملة وزان الموصول لان وصفه لمن قام به النسبة فلما احتاجت حيث الى الجملة اشبهت الحرف فبنيت لذلك وانما بنيت على الضم لشبهها بالغايات لانها ظرف لازم الاضافة مثلها وهى اعنى الغايات لا تضاف الا الى المفرد فكان القياس يقتضى ان تضاف حيث ايضا الى المفرد فلما اضيفت الى الجملة للوجه الذى ذكرناه كانت كانها لم تضف اذ اثر الاضافة وهو الجر لا يظهر فكانها قطعت عن الاضافة والغايات اذا قطعت عن الاضافة تبنى على الضم فبنيت ايضا هذه الكلمة لذلك هكذا قرره افاضل هذا المحل وانت ترى كيف فهم المصنف ان المراد بالغايات الاخبار وان هذه الكلمة تقع فى موضع الخبر فيكون لها به شبه فتبنى على حركة شبيهة بالحركة التى يستحقها الخبر بالاصالة وهى الضم وليس الامر كما فهمه بل المراد بالغايات الظروف المقطوعة عن الاضافة واذا كان كذلك فتقريره هذا الموضع على الوجه الذى ذكره باطل فان سيبويه وجماعة من المحققين قد نصوا على ان الغايات لا تقع اخبارا ولا صلات ولا احوالا فكيف يقال والحالة هذه ان قبل وبعد وحيث بنيت على الضم لاجل وقوعها موقع الخبر وان كان الشيخ جمال الدين بن هشام قد استشكل قول هذه الايمة ان الغايات لا تقع صلات بقوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبل وهو اشكال واضح لكنه لا يقدح فيما نحن بصدده من تزييف كلام هذا الرجل **قال** فى اثناء الكلام على اعراب البيت المتقدم آنفا لها جار ومجرور وهو خبر متقدم لان المبتدا نكرة وهو غاب ومن الاسل جار ومجرور فى موضع رفع صفة لغاب **اقول** بتعليله تقديم الخبر بان المبتدا نكرة دليل على ان الخبر عنده مصحح لابتدا بالنكرة وعلى ذلك يكون تقديم الخبر واجبا وقوله ان من الاسل صفة لغاب يقتضى لان النكرة قد تخصصت بالصفة الظاهرة فيكون صح الابتدا بها فلا يكون تقديم الجار والمجرور مصححا ولا وقوعه قبلها واجبا ففى كلامه تدافع **قال** بعد فراغه من اعراب البيت المذكور المعنى حبى مكانه حيث الاعادى والاسود رابضة حول كناسه وللاسود غاب من الرماح ولو كان لى فى البيت حكم لقلت فالحب حيث العدى كالاسد رابضة لانه ينتهى الى ان يقول حول الكناس لها غاب من الاسل والرماح هى الاسد التى ارادها فى البيت والرماح مما يختص بالاناسى وايضا فالاسود ليس من شانها الالف بالناس لتكون حولهم فان قلت اراد بالاسود العدى وذلك انهم فى الناس كالاسد فاطلق ذلك عليهم مجازا قلت لا يتاتى له ذلك وهو قد عطف الاسد على العدى والعطف يدل على المغايرة فالاسد غير العدى وهو قطع الكلام عن العدى وما ذكر لهم متعلقا ووصف المحبوب بان الاعادى يحيطون به وحولهم الاسد ابلغ فى المنع والتحصن من الاسود لان الانسان ابلغ فى الاحتراز والحرس من الاسد لانه ذو عقل ونقد ودهم وانما الاسد بطشه شديد وعلى الجملة فان الطغراى وصف محبوبه بانه مصون محجب لا سبيل الى الوصول اليه والحالة هذه انتهى **اقول** ما اخف هذا الكلام بان

لعله تقديم الخبر

يتمثل

يتمثل فيه بقول القايل • فقاقع ماغنها طايل كانها شعر الابوردى فهم عن الطغراى ما لم يقصده واخذ يعترض على مقتضى ذلك الفهم الذى لم تحم حوله حوايم القصد ولا ارسلت نحوه سهام الغرض وذلك انه اعتقد ان الاسد هنا مستعمل فى معناه الحقيقى وليس كذلك وانما هو مستعمل على سبيل الاستعارة فى الجماعة الذين حاطوا بالحى وعنوا بحراسه من فى كناسه من الغزلان الانسية ورشح لذلك بقوله رابضة وبجعل الرماح غابا فجاء المعنى فى غاية الحسن معتقلا غارب البلاغة مالكا ازمة البراعة ولا يقال قوله فالحب حيث العدى قرينة دالة على انه لم يرد بالاسد معناه المجازى والا كان عطف الشى على نفسه لانا نقول لا نسلم ان المراد بالاسد هم العدى حتى يلزم ذلك وانما اراد بالاسد فرسان الحى وابطاله المتكلفين بحمايته القايمين باعباء رعايته قوله العدى مبتدا وخبره محذوف اى فالحب موجود وحيث العدى موجودون فعنى بالعدى الرقبا والوشاة المتتبعين لاثاره المتقصدين لمنعه عن نيل اربه وعنى بالاسد حماة الحى من الفرسان الذين به فتامله

قال ومن مشكل هذا الباب يعنى باب النايب عن الفاعل قراة ابن كثير وعاصم يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال بضم اليا من يسبح وفتح البا على بنا مفعول ما لم يسم فاعله قال بعض العلما حذف الفاعل هنا وابهامه على السامع مدح عظيم لانه اذا حذف الفاعل اقتضى ان الذين يسبحونه الجن والانس والملايكة والخلق اجمعون كما قال وان من شى الا يسبح بحمده على احد الاقوال ثم انه تعالى خصص بقوله رجال لا تلهيهم اى صفتهم ما ذكر من المدح تشريفا لهم وعناية بهم وكان السامع تشوق الى ان يعلم من هم المسبحون وعقبه بقوله رجال الاية والوقوف على هذه القراة على الآصال ويبتدى بقوله تعالى رجال ولو وقف على رجال لكان كفرا انتهى

اقول اراد المص ان يعرف بطبقته حتى فى الفقه فنسب الكفر الى الواقف على لفظ رجال فى القراة المذكورة بمجرد الوقف على ذلك ومقتضاه ان الوقف على الآصال واجب وقد نص بعض العلما على انه ليس فى القران وقف واجب وقال الامام ابو بكر بن العربى فى احكام القران عند الكلام على سورة قريش ان قوله لايلاف قريش متعلق بما قبله ولا يجوز ان يكون متعلقا بما بعده وهو قوله فليعبدوا واذا ثبت ذلك فقد تبين جواز الوقف فى القراة على تمام الكلام وليست المواقف التى تنزع بها القراء شرعا عن النبى صلى الله عليه وسلم مرويا وانما ارادوا به تعليم الطلبة المعانى فاذا علموها وقفوا حيث شاوا واما انقطاع النفس فلا خلاف فيه ولا تعد ما قبله اذا اعتراك ذلك ولكن ابدا من حيث وقف بك نفسك هذا رايى فيه وليس على ما قالوه دليل بحال ولكنى اعتمدوا الوقوف على التمام كراهة للخروج عنهم فانت ترى كلام هذا الامام وما صرح به من جواز الوقف على بعض الاية وان كان المعنى لم يتم وانه لا حجر فى الوقف فكيف يقدم على تكفير المسلم بمجرد ما ذكره المصنف ان هذا الشى عجاب

قال عند الكلام على قوله •

• قد زاد طيب احاديث الكرام بها • ما بالكرايم من جبن ومن بخل •

قاعدة كل جار ومجرور ليس بزايد وظرف لا بد ان يتعلق بفعل او معنى فعل والمتعلق اما ان يكون ملفوظا به او مقدرا والمقدر اما لازم الاضمار ولا ولازم الاضمار فى اربعة مواضع ان يقع خبرا او صفة او صلة او حالا انتهى ملخصا **اقول** يعترض على قوله كل جار ومجرور غير زايد لا بد ان يتعلق بانه منقوض ببعض من حروف الجر ليست زايدة ولا تتعلق بشى اصلا كحروف الاستثنا وهى خلا وعدا وحاشى فانهن لتنحية الفعل عما دخلن عليه كما ان الا كذلك وذلك عكس معنى التعدية الذى هو ايصال معنى الفعل الى الاسم قال الشيخ جمال الدين بن هشام وهو

كلام صحيح ويمكن ان ينقض ايضا اما فى الظرف فبقولنا يوم الجمعة صمت فيه نصب اليوم فان الظرف
هنا بفعل عامل فيه مضمر وجوبا وليس هو شيا من المواضع الاربعة المذكورة واما فى الجار والمجرور
فبقولنا بالرفا والبنين اى اعرست والفعل الذى تعلق به هذا الجار لازم الاضمار مع انه ليس واحد
من الاماكن الاربعة المذكورة قال عندما انشد قول بعضهم

كان تصديد النجم خوف شرارة ... اذا النار مست جلده فتلونا
تذكر ايام السحاب التى جرت ... لمنبته لما غدا ودا غصنا
فانبت منه الابنوس بنفسجا ... واثمر عنابا واورق سوسنا

قلت واظن الجوبان القواس سام هذا المرعى وليس هذا المعنى فنقله الى الراووق اقتدارا
ووضعا فقال

ولما حكى الراووق فى العين شكله ... وقد علق العنقود فى سالف الدهر
تذكر عهدا بالكروم فكله ... عيون على ايام غصن الصبا تجرى

قلت قل من يحسن ان ينشده معربا لعدم تصور معناه والوجه فى اعرابه ان يكون العنقود منصوبا
على انه مفعول حكى وشكله فاعل وعلق مفعول ضمير مستتر يعود على العنقود ففيه تقديم وتاخير
وتقديره ولما حكى شكل الراووق العنقود فى العين وقد علق هو فى سالف الدهر انتهى اقول
استحسن المص ما لا يستحق الاستحسان والبيت الاول من بيت الجوبان فى غاية القلق ونهاية
صعوبة التركيب ودلالته على المعنى المراد منه غير ظاهرة للخلل الواقع فى نظمه وذلك من التعقيد
المخل بالفصاحة فليس هذا البيت من البراعة فى قبيل ولا دبير فلا حاجة الى تضييع الزمن باستقرائه
ولا وجه لاستحسانه قال واذا افرط الحب سمى عشقا فالعشق محبة مفرطة وليس بافراط
المحبة كما قال بعضهم فيكون اخص من المحبة لان كل عشق محبة وليس كل محبة عشقا اقول
المرجع فى تفسير هذه الالفاظ انما هو الى اقوال اهل اللغة وقد صرح الجوهرى فى الصحاح بان
العشق فرط المحبة ولم نر من انكر ذلك ولا تعقبه فما الموجب لهذا الانكار مع ان الامر فيما قال
سهل والله الموفق للصواب قال عند الكلام على قوله

يشغى لذبح العوالى فى بيوتهم ... بنهلة من غدير الخمر والعسل

يشغى فعل مضارع مغير لما لم يسم فاعله ويكتب بالياء لانه من شغيت اقول هذا ايضا
يدل على معرفته بعلم الخط فان قوله يكتب بالياء لانه من شغيت يدل على ان كونه من ذوات الياء
هو الموجب لكتابته بالياء ومقتضاه انه لو لم يكن من ذوات الياء لكتب على خلاف ذلك مثل رجى
فانه من رجوت فليس من ذوات الياء فينبغى ان لا يكتب بالياء وهو خلاف المنصوص له ئمة
الخط لانهم نصوا على ان كل الف تقع رابعة فصاعدا فى اسم او فعل نحو المغزى ويغزى فاشبها على
انها تقلب فى التثنية ياء او على انها مما يمال الا فى ما قبلها ياء فانها تكتب بالالف كراهة اجتماع
صورة اليائين نحو الدنيا واستثنوا من ذلك نحو يحيى وربى علمين فانهما يكتبان بالياء فرقا بينهما
علمين وبينهما فعلا او صفة ولم يعكسوا لان استثقال الصفة والفعل والالف اخف من الياء فاعطوا
كلا ما يناسبه فانظر بعد ما بين هذا الكلام وما قاله الصفدى قال عندما انشد قول ابن الساعاتى

حددت بجفنيها على شرب ريقها ... ومن شرب الصهباء يلزم بالحد
فيا قلب صبرا عن شهى رضابها ... فان وحى السم فى ذلك الشهد

انه معترض من وجهين الثانى منهما انه لم يجزم جواب الشرط من يلزم وان كان قد جاء فى الضرورة

ولكن

ولكن الاصح الجزم اقول الجواب عن هذا الاعتراض انا لا نسلم ان من شرطية حتى يلزم هذا
الذى ذكره سلمنا انها شرطية لكن فعل الشرط وقع بصيغة الماضى فيجوز فى الفعل الواقع جوابا فى
الصورة الظاهرة الرفع فى فصيح الكلام فى السعة وليس ذلك مختصا بالضرورة ومنه قول زهير

وان اتاه خليل يوم مسالة ... يقول لا غايب مالى ولا حرم

نعم اختلفوا فى التوجيه فسيبويه يرى انه دليل الجواب لا عينه وان الجواب محذوف
والمبرد يرى انه نفس الجواب محتجا بان الشى اذا حل فى موضعه لا ينوى به غيره والايجاز ضربت
غلامه زيدا فتامله قال عند الكلام على قوله

لا اكره الطعنة النجلا قد شفعت ... برشقة من نبال الاعين النجل

قال ذكرت لى هنا بيتين وهما

افديه من اهيف بدت ... لى من محاسنه المنتقى غرايب
اسمر كالرمح ذو اعتدال ... لا طعن فى قده لعايب

اقول هو ماخوذ من قول ابن نباتة

بدت قمرا من صبا الشعر فى حنح ... بسفح النقا ها على زمن السفح
محجبة لا طعن فيها لعايب ... على انها تمشى فتهتز كالرمح

عنت البيت الثانى مع ان المعنى فيه اقعد واتم من بيت الصفدى يظهر ذلك بالتامل
قال وقلت انا

اترك هوى الاتراك ان تبتلى ... فيهم بهم وضنى
ولا ترج الجود من وصلهم ... ما ضاقت الاعين منهم بخير

وقلت ايضا

يا قلب لا تقدم على ... سحر العيون اذا سطا
ومن العجايب انه ... اضحى يصيب مع الخطا

وقلت ايضا

يا شادنا ابدا ارى نفسى له ... دون البرية لا تفارق شيقه
والله ما اتسعت همومى فى الدجى ... حتى بليت بمقلتيك الضيقه

اقول اخذ معنى المقطوع الاول وغالب لفظه من قول محيى الدين بن قرناص
علقته تتريا يسبى القلوب بعينه ... لا يرتجى الجود منه ... ما لوصل منه من ضيق عينه
وفى معناه قول ابن النبيه ... يميل بطرفه التركى عنى ... صدقتم ان ضيق العين بخل
وقوله ايضا ... من بنى الترك لين العطف قاسى ... القلب سهل القياد صعب المراس
ضيق العين وهو من صفة البخ ... ل وان كاد كان ضد القياس
واما المقطوع الثانى فهو ماخوذ من قول ابن نباتة فى مليح حبشى اسمه صواب

واسم فى الحبش علقته ... وليس للخالى فى حساب
يقولون فيس بين هذا وذاك ... وكيف يقاس الخطا والصواب

او من قوله ايضا

ان كان من جنس الخطا لك نسبة ... فان شقاى فى هواك صوابى

او من قوله ايضا

نعشقته ظبي الكناس اذ اخطا • وعلقته ليث العرين اذا سطا
من الترك انسى سلوتي مع انها • صواب وافني فيه وهو مخطا

واما الثالث فماخوذ من قول ابن النبيه

في ضيق العين وان اطنبوا • في الحدق النجل وان اوسعوا

او من قول شهاب الدين الشاغوري

فناسي صحبتي وذمام عهدي • وعند الترك ما يرعى الذمام
تضيق عيونه وسعت عذري • فزال العذر عني والملام

وقد اورد الصفدي هذه المقاطيع الماخوذ منها الا ما هو لابن نباتة ولا نتردد في ان الرجل مسبوق الى هذه المعاني وفي ايراده بها دليل على اعترافه بالسرقة فيجب القطع بذلك ولا شك فيه والله اعلم **قال** في اثناء الكلام على قوله

ولا اهاب الصفاح البيض تسعدني • باللمح من خلل الاستار والكلل

وسالت العلامة تقي الدين محمد بن تيمية سنة ثمان عشرة وسبعماية بدمشق عن قوله تعالى واخر متشابهات فقلت المعروف بين النحاة ان الجمع لا يوصف الا بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد فقال كذا هو فقلت فما مفرد متشابهات قال متشابهة فقلت كيف تكون الاية الواحدة في نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين وكذا قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف تكون الرجل الواحد تقتتل مع نفسه فعدل بي من الجواب الى الشكر وقال هذا ذهن جيد ولو لازمتني سنة واحدة انتفعت ثم قال بعد كلام اخر واما الجواب عن متشابهات فهو ان العرب نطقت بهذه الصيغة في اشيا ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طارقت النعل وعاقبت اللص وخامرت الحب وان قلت ان الصيغة على اصل المفاعلة كان الجواب ان التشابه لا يكون الا بين اثنين فما فوقهما فاذا اجتمعت الاشيا المتشابهة كان كل منها متشابها للاخر فلما لم يصح التشابه الا في حالة الاجتماع وصف الجمع بالجمع لان كل واحد من مفرداته يشابه الاخر **اقول** جرى الصفدي على عادته بالتبجح بالامور السهلة وما اقنع بذلك حتى لوح بتقدمه على الامام تقي الدين ابن تيمية حيث نسبه الى العجز ظنا منه ان عدوله عن الجواب الى الشكر قصور منه وهذه المسالة اوضح من ان تخفى عن مثل هذا الامام مع اشتهارها فيما بين القوم ثم اعلم من اين يلزم اقتتال هذا الرجل مع نفسه في قوله فوجد فيها رجلين يقتتلان حتى يتعجب منه فان الاقتتال مسند الى ضمير الرجلين فهو واقع في محله وتنزيله على ما ادعاه جماعة من انه اذا وصف المثنى او الجمع بشيء فلا بد ان يكون مفرد الصفة صالحا لان يتصف به مفرد المثنى او المجموع واضح لانا اذا فرضنا كون الاقتتال واقعا بين رجلين علمنا قطعا ان كلا منهما اقتتل هو والاخر ضرورة اشتراكهما في الحدث المذكور ودخولهما فيه مدخلا واحدا فهذا الفعل المسند الى ضمير المثنى لو اسند الى ضمير المفرد لصح اتصاف مفرد المثنى به باعتبار تعلقه بالفاعل الاخر فاذا قلت مررت برجلين يقتتلان فاصل هذا التركيب مررت برجل يقتتل هو واخر ورجل يقتتل هو واخر ثم ثني الرجل واريد وصف المثنى بالجملة الفعلية فلزم عود ضمير منها اليه فاسند فعلها الى ضمير الرجلين ولا شك في صحة تعقل الاقتتال بالنسبة الى المثنى فمن اين يلزم اقتتال الرجل مع نفسه وبهذا ايضا يجاب عن الاية الشريفة فيقال قولكم ان مفرد اخر وهو اخرى لا يصح وصفه بمفرد متشابهات وهو متشابه ممنوع بل يصح باعتبار تعلقه بشيء اخر فيصح اسناد الحدث اليه بذلك الاعتبار فالمعنى ايات اخر كل اية متشابهة هي وغيرها من الاي لكن لما اريد الجمع وهو مشتمل على الايات التي وقع التشابه

بينهما

بينهما لم يحتج الى هذا التقدير فعاد الضمير اليها بالصفة لتعقل التشابه فيما بين المجموع واما قوله ان العرب نطقت بهذه الصيغة ولم ترد بها المفاعلة كقولهم طارقت النعل الخ فهذا وهم لان الكلام انما هو في التفاعل لا في المفاعلة والفارق بين الصيغتين ثابت فايراده للمفاعلة في مقام التفاعل خطا والله اعلم **قال** في اثناء الكلام على البيت المذكور ايضا وقال الارجاني

وفي الحي كل كليل اللحا • ظ فظ العنا من خلال الكلل
يذيب الفواد بتعذيبه • وايسر امر الهوى ما قتل

هذا قول ابي الطيب بعينه

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا • وبعضهم رواه احيى وايسر بضم الهمزة من احيى

كانه يستغرب عن حياته وايسر ما قاساه الذي قتل والذي بفتح الهمزة اراد افعل التفضيل معناه افضل حياة واقرب شيء قاسيته الذي قتل **اقول** الذي فتح الهمزة لم يتعين كونه اراد افعل التفضيل بل يجوز ان يكون احيى حينئذ مضارع حيي وحذفت منه همزة الاستفهام للانكار وتقديره احيا وايسر شيء قاسيته قد قتل غيري اي كيف تكون لي حياة والحالة هذه فيكون قوله وايسر جملة في موضع نصب على الحال او جملة معطوفة قرن بها الجهة التي من اجلها انكر الحياة ونفاها لانه اذا كان ايسرها نفسه قاتلا كان غيره حيا ويجوز ان يكون احيا من باب افعل التفضيل وحذف المضاف استغناء عنه بما عطف عليه فيما شرك بينه وبينه فيه كانه قيل احيا ما سبت فحذف المضاف اليه من الاول استغناء عنه بالثاني ومن الثاني استغناء عنه بالاول ثم اخر ليعتمد الثاني عليه من حيث اللفظ كما في قولك نصف وربع درهم فيكون مبتدا خبره ما قتل ان كانت ما في ما قاسيت بمعنى الذي على القول بان افعل التفضيل يكتسب التعريف بالاضافة وعلى القول بان المعرفة يتعين تقديمها للابتدا وان كانت مشتقة او يكون خبرا مقدما على القول بان افعل التفضيل لا يكتسب تعريفا بالاضافة وعلى القول بان المشتق يتعين للخبر وان كان معرفة ومقدما وان كانت بمعنى شيء فخبر مبتدا باتفاق واما احيا باعتبار المعنى فيجوز ان يكون ماخوذا من حيي الشيء اذا كان فيه حياة كانه قال اظهر شيء فيه حياة مما قاسيته يقتل ويجوز ان يكون مبنيا من احييته اذا جعلته حيا اي اظهر شيء يحيي مما قاسيته يقتل والمقصود يحصل من المعنيين جميعا هكذا قرر هذا الموضع في امالي ابن الحاجب قلت وهو كلام بديع جار على القوانين واما ما ادعى الصفدي ان المعنى على ان يكون احيا افعل التفضيل افضل حياة واقرب شيء قاسيته فبعيد عن الصواب **قال** في اثناء الكلام على البيت المذكور ايضا وادعا انه اشتمل على النوع المسمى عند اهل البديع بالاستخدام وهكذا قول الطغرائي لانه ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقة وبين العيون مجازا وقد غلب العرف عليها بين الشعرا فصارت حقيقة عرفية فامكن اعتبار الاشتراك فقال لا اهاب الصفاح البيض فهو الى هنا في الحقيقة اللغوية والسامع يظنه في ذكرها ثم ترك ذلك المفهوم الاول واخذ في المفهوم الاخر فقال تسعدني باللمح من خلل الاستار والكلل فاستعمل الصفاح في العيون وهي الحقيقة العرفية **اقول** قد اعترض هذا الرجل بان جملة تسعدني الى اخره في موضع الحال من الصفاح وان فاعل تسعد في ضمير يرجع الى الصفاح وصرح هنا بان المراد بالصفاح الملفوظ بها في البيت السيوف حقيقة فكيف يمكنه بعد هذا دعوى الاستخدام فانه قد تقرر ان الجملة الحالية لا بد لها من رابط يربطها بصاحبها اما الواو والضمير

اواحدهما ومن المعلوم ان الضمير اذا اريد به غير ما اريد بالظاهر لا يكون بينهما ارتباط ضرورة تخالف
معنييهما فلا يصح ان يقال السماء النازل رعيناه ويكون من باب الاستخدام لان السماء في هذا المثال
استعمل مبتدا او المراد به المطر بقرينة وصفه بالنازل ورعيناه خبر عن هذا المبتدا فلا بد وان يشتمل
على ضمير عايد اليه لضرورة الربط ولا يمكن هنا رجوعه اليه من اجل ان مسمى هذا الضمير لا يصح ان يكون
السماء المراد به المطر وهو واضح فامتنع التركيب حينئذ وهو نظير بيت الطغرائي اذا مشينا على تفسير
الصفدي ولحق ان المراد بالصفاح معناها المجازي وهو العيون والضمير عايد اليها بهذا المعنى ولا يضر
عدم اشتمال البيت ح على الاستخدام اذ في ارتكابه فساد المعنى فلا يصار اليه واما الامثلة التي اوردها
اهل البديع فشاهده على هذا النوع فلا يلزم فيها هذا المحذور بوجه وتامل ذلك تجده كما قلنا والله اعلم
قال وابدع ما سمعت في الاستخدام ما انشدني من لفظه المولى جمال الدين محمد بن نباتة
قال انشدني من لفظه لنفسه القاضي زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي وانشدنيه
لنفسه اجازة القاضي زين الدين فيما بعد ومن خطه نقلت وقد انشده بعض شعراء العصر
بيتا له بجمع استخدامين فاستخدم هو اربعة وهو

وربّ غزالة طلعت • بقلبي وهو مرعاها • نصبت لها شباكا من • نضار ثم صدناها •
فقالت لي وقد صرنا • الى عين قصدناها • بذلت العين فاكحلها • بطلعتها ومجراها •

قلت معنى الاستخدامات الاربعة بذلت الذهب فاكحل عينك بطلعة عين الشمس ومجرى
العين الجارية من الماء لالتذ وطابق هذه المعاني في الابيات المتقدمة واتى بالبيت الرابع فنزل جملته
على ما فصل وهذا يدل على الفكر الصحيح والتخيل التام وما عرفت لغيره هذه القدرة في هذا
الوزن القصير اقول الاستخدام عبارة عن ان يراد بلفظ له معنيان احدهما
ثم يراد بالضمير الراجع الى ذلك اللفظ الاخر او يراد باحد ضميري ذلك اللفظ احد المعنيين ثم يراد
بالضمير الاخر المعنى الاخر هكذا فسره صاحب التلخيص وغيره ومثلوا للاول بقوله •

اذا نزل السماء بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا •

فانه اراد بالسماء الغيث وبالضمير الراجع اليه من رعيناه النبت ومثلوا للثاني بقول البحتري

فسقى الغضا والساكنيه وان هم • شبوه بين جوانحي وضلوعي •

فانه اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا وهو ضمير الغيبة المتصل والساكنيه المكان وبالاخر
وهو المنصوب في شبوه النار واذا كان كذلك علمت ان الاستخدام انما يتصور بالنسبة الى مجموع
الامرين اللذين هما اللفظ والضمير كما في القسم الاول والضميران في القسم الثاني فلا يقال ان في مثل
قوله اذا نزل السماء رعيناه استخدامين وانما هو استخدام واحد وعلى هذا فليس في البيت الاخير
من ابيات ابن الوردي الا استخدام واحد وذلك ان العين لفظ مشترك بين معان فاطلق
الشاعر لفظ الظاهر واراد به احد المعاني ثم اراد بضمايره الراجعة اليه معانيه الاخر وغاية
الامر ان هذه الصورة لم ينصوا عليها في الاستخدام لان الذي ذكروه ان اللفظ له معنيان
فيراد ان بالظاهر وبالضمير او بالضميرين ومن المعلوم ان في معنى ذلك ان يكون اللفظ
له معان فيراد بظاهره معنى ويراد بضمايره بقية المعاني لا فرق في الحقيقة بين الصورتين
وسكوت الجماعة عن ذكر هذه الصورة بعينها لا يقتضي عدم اندراجها في كلامهم وعلى الجملة
فلم يغير احد الاستخدام بما يقتضي ان يكون في بيت ابن الوردي استخدامات اربعة فقد بطل
الوجه الذي استحسن به الصفدي هذه الابيات وتبين فساده وقد وقع للشيخ جمال الدين

ابن نباتة رحمه الله استعمال كلمة في معان اربعة في بيت واحد حيث قال •

افدي اما ما حلت صنا بعده • بيني وجيدي وشربي وفمي •

فقوله حلت يدل على معان اربعة وذلك انه من الحلول بالنسبة الى البيت ومن الحلي بالنسبة
الى الجيد ومن الحل بالنسبة الى الشدة ومن الحلاوة بالنسبة الى الفم فهذا احسن من قول ابن
الوردي اذ هذه المعاني الاربعة يجمعها لفظ واحد مرشح لكل معنى منها بلفظ يخصه في بيت
واحد مستقل بنفسه ليس له تعلق بما قبله ولا بما بعده بخلاف الاول فان المعاني الاربعة انما
تمت بعد التوطئة بالابيات الثلاثة وابدع من ذلك قول ابن نباتة ايضا

رشفتها في مكان خلوتها • بجيد الحسن ثم قد جمعا •
حلت مذاقا ومشربا وحمى • والجيد والشعر والضيف معا •

فاستعمل كلمة واحدة في ست معان في بيت واحد كما تراه وليس بعد هذا في الحسن غاية
فيما رايناه والله تعالى اعلم قال في اثناء الكلام على قوله

ولا اخل بغزلان تغازلني • ولو دهتني اسود الغيل بالغيل •

وقال القاضي جمال الدين بن مطروح

ارسلتها والعوالي في الطلا ترد • في موقف فيه ينسى الوالد الولد •
وما نسيتك والارواح سايلة • على السيوف وقد رالحرب تتقد •

الوالد على الولد اكبر وحنوه اكثر اقول يجوز ان يكون هذا الكلام جاريا على
خلاف مقتضى الظاهر بان يجعل من باب القلب والاصل ان ينسى الوالد الولد ونقول حينئذ
بما ذهب اليه السكاكي من انه مقبول مطلقا انما وقع فانه يكسب الكلام حسنا ويكسوه بهجة او نقول
هو جار على مقتضى الظاهر واشار بنسيان الولد الوالد الى ان ذلك الموقف وشدة موقعه في النفوس
حيث اذهل الحاضر فيه عن الاستنصار باشفق الناس عليه وارافهم به واشدهم عصبة وانتصارا
له وهو الوالد المفطور على محبته الرامي بنفسه في المهلكات لاجله فلم يتذكره اشتغالا بما انطوى
نفسه ذلك الموقف من المهالك والمشاق فلا نم ح ان الشاعر لو عكس لكان احسن عليه
عند الكلام على قوله

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا • في الارض او سلما في الجو فاعتزل •

الفا جواب الشرط اتخذ فعل امر فاعله مستتر فيه تقديره انت اقول كثيرا ما يتسامح
هو وغيره في جعل الفا جوابا للشرط وهو كلام غير معقول اذ الجواب مسبب عن الشرط ومعلوم
ان الفاء لا يمكن تصور ذلك فيها وانما الجواب ما هو واقع بعدها وهي رابطة بينه وبين
الشرط وقد انتقد ذلك على النحاة جمال الدين بن هشام وهو واضح قال قاعدة
جميع افعال الامر فاعلها يجب استتاره ولا يجوز ابرازه الا ان قصد التوكيد او العطف
على الفاعل كقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين
ابن الحاجب ومن تابعه في قولهم الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد فان ضمير الفاعل المستتر في الامر
كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بان المراد باللفظ ما كان باللفظ بالقوة او بالفعل فالضماير
المستترة في الامر كلها لفظ بالقوة اي في قوة المنطوق به ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن مالك
في التسهيل الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقا او تقديرا او منوي معه كذلك اقول
فيه نظر من وجوه اما الاول فلان كلامه متناقض لان الضمير المستتر الذي هو فاعل فعل الامر اذ قصد

توكيده او العطف عليه برز وهو خطأ، فان استتاره واجب في جميع الحالات سوآء اكدا وعطف عليه ام لا فاذا قيل قم انت فالضمير موكد للفاعل المستتر ولا يقال انه الفاعل وكذا اذا قيل قم انت وزيد واما ثانيا فان ما اورده على ابن الحاجب نشا من عدم التحقيق لمفهوم اللفظ والذى ذكره بعض المحققين ان اللفظ في الاصل مصدر لفظت الشيء من فمي اى رميته ثم اريد به هنا ما يتلفظ به قلت حروفه او كثرت وقولنا ما يتلفظ به اعم من ان يكون موجودا في الخارج حتى يكون مسموعا او في الخيال حتى يكون مخيلا غير مسموع فان ما وضع للحقيقة القابلة لوقوعها على الافراد لم يدخل في مفهومه احد الوجودين الخارجي والذهني فعلى هذا دخل الضمير المستكن في قم وامثاله اذ يصدق على ذلك انه لفظ بالتفسير المذكور فان قيل كيف يصح شمول اللفظ لما هو مخيل منوى والمخيل غير مسموع فالجواب ان اللفظ الموجود في الخارج هو المسموع واللفظ اعم من ان يكون موجودا في الخارج او مخيلا في الذهن وما وضع لشيء لم يعتبر فيه الوجود الخارجي ولا الوجود الذهني فان الوجود زايد على الماهيات واللفظ الموضوع للماهية لم يعتبر فيه الوجود كما لم يعتبر فيه ساير الصفات من الوحدة والكثرة وغيرها فقد وضح ان عبارة ابن الحاجب ومن تابعه لا يرد عليها شيء مما ذكره هذا الرجل واما ثالثا فان كلام ابن مالك في هذا الموضع غير محرر وذلك لان منويا من قوله او منوى معه كذلك صفة لموصوف محذوف تقديره او غير لفظ منوى مع اللفظ ليدخل فيه مثل الضمير المذكور فانه كلمة وليس بلفظ اذ لم يسمع في الخارج ولكنه غير لفظ وهو منوى مع اللفظ المسموع وهو وهم فيرد عليه ان غير اللفظ المنوى يشمل الخط المنوى والعقد المنوى والنصبة المنوية مع اللفظ فينبغي ان تكون كلها كلمات وقد سلم انها ليست بكلم وايضا معية المنوى للفظ اما بحسب مقارنتهما في الخارج فيلزم ان يكون المنوى في الخارج وايضا يلزم ان يكون لفظا فان المانع من كونه لفظا كونه منويا ليس في الخارج وان كان بحسب مقارنتهما في الذهن فيلزم ان يكون المخيل لفظا فيقع فيما فر منه ويمكن ان يجاب عنه بان المقارنة بحسب الزمان على معنى انه في الزمان الذى وجد فيه اللفظ في الخارج تحقق المنوى في الذهن فلم يلزم شيء من المحذورات وايضا اذا صح اطلاق الاسم والكلمة على هذا المنوى فما المانع من اطلاق اللفظ عليه فكما صح ان يقال انه كلمة واسم صح ان يقال بانه لفظ فلا حاجة الى هذه التعسفات هكذا ينبغي ان يفهم هذا المحل على ما قرره بعض الايمة

قال عند الكلام على قوله

رضى الذليل بخفض العيش مسكنة ❊ والعز عند رسيم الاينق الذلل

الايدى جمع اليد التي هي الجارحة والايادى جمع اليد وهي النعمة هذا هو الصحيح وقد اخرجها عوام العلماء باللغة عن اصل وضعها واستعملوا الايادى في جمع اليد الجارحة وتجد اكثر الناس يكتب الى صاحبه المملوك يقبل الايادى الكريمة وهو لحن والصواب الايدى الكريمة قال الشاعر

واضعف الرعب ايديهم فطعنهم ❊ بالسمهرية دون الوخز بالابر

فجمع يد الجارحة على ايد وقال ابو الطيب

اقامت في الرقاب لها ايادٍ ❊ هي الاطواق والناس الحمام

ولقد جرت لي محاورة مع بعض اهل العصر ممن عانى الادب وهو انني انشدت يوما بحضرته هذا البيت واخذت في استحسانه فاخذ يرد على في ذلك ويقول لا انه صنع جميع الناس في هذا البيت لجمعه بين الرقاب والايادى فبينت له مكان غلطه وقلت له ليس هذا البيت من هذا الباب ولو اوردت هذا في قول الشاعر

اذا حمل

اذا حمل الثقيل تنوزعته ❊ اكف القوم هان على الرقاب ❊ لمشى لك الذى تريد فلم يحر جوابا ذكرت هنا قول القايل

ماذا يفيد المعنى ❊ من نجوى المتتابع ❊ بمصر ذات الايادى ❊ ونيلها ذى الاصابع

انشدنى من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة رحمه الله

وفت اصابع نيلنا ❊ وطغت وطافت بالبلاد ❊ وانت بكل مسرة ❊ مادى اصابع ذى ايادى

اقول اطال الكلام في هذا الفصل وفصل القضية فيه ان هذه التفرقة التى ذكرها ورتب عليها لحن الناس عموما وخصوصا ليست بصحيحة ولا تؤثر عن امام معتبر وقد قال الجوهرى اليد اصلها يدى على فعل ساكن العين لان جمعها ايدى ويدى وهذا جمع فعل مثل فلس وافلس وفلوس ولا يجمع فعل على افعل الا في حروف يسيرة معدودة مثل زمن وازمن وجبل واجبل وعصا واعص وقد جمعت الايدى في الشعر على ايادى قال الشاعر

كان بالعصحان الاعل ❊ قطن سحام بايادى غزل

وهو جمع الجمع مثل اكرع واكارع ثم قال بعد كلام واليد النعمة والاحسان تصطنعه ويجمع على يدى ويدى مثل عصى وعصى ويجمع ايضا على ايد قال الشاعر

تكن لك في قومى يد يشكرونها ❊ وايدى الندى في الصالحات فروض

انتهى فانت ترى هذا الكلام ونداه على الصفدى ببطلان قوله مع ان فيه ما يشهد لان الايادى جمع الايدى المراد بها الجارحة ولم يذكر ان اليد المراد بها النعمة تجمع على ذلك لا هى ولا جمعها الذى هو ايد فاين هذا مما قاله الملحن للناس مع انه نقل كلام الجوهرى في كتابه الذى سماه على الشواهد على ما في الصحاح من الشواهد ولم يتعقب ذلك ولا نقل ما يخالفه والذى يظهر من جهة قواعد الصرف ان اليد لا تجمع على ايادٍ اذ لا قياس يودى الى ذلك اللهم الا ان تكون العرب قد نطقت بذلك فيكون من الشواذ التى لا يقاس عليها واما رده ما له اصل ثابت بالنقل من بعض ائمة اللغة بمجرد راى تخيله عقل شخص من المتادبين فلا سبيل اليه بحال

قال عند الكلام على قوله

فادراها في خدور البيد جافلة ❊ معارضات مثانى اللجم بالجدل

اقول مثانى اللجم هى مثانى جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اى اثنين اثنين والمثنى محل عطفها والمفرد مثنى من قولك ثنيت الشيء اذا عطفته فالمثنى اسم مكان واما كونها مثنى المعدول فلا اعرف لاعتباره معنى ثم لو اراد ان عد له ثم يضعفه ولم يجمعه وانما اوقع الشارح في ذلك قصده لان يتفصل بالكلام على هذه الكلمة الى البحث في العدل المحقق وما انجر اليه من ذكر مذهب الرافضة من ذكر جواز الزواج بتسع نسوة وغير ذلك مما اورده في هذا الفصل اظهارا للاطلاع وتكثرا بالاتساع في مجال العلوم وتزايدا على الناس ويابى الله الا ان يورده من النقص شر مورد قال ولا يعرب هذا الاعراب المخصوص الا ما له مذكر معرب بالحروف كقولك مسلمون ومسلمات وقايمون وقايمات اقول لو استحيا هذا الرجل ما سطر بقلمه هذه الفضايح وكفاك بهذا الموضع شاهدا على معرفته بالاعراب ولا يشك احد من اصاغر الطلبة فضلا عن غيرهم ان هذا الحصر باطل بمواضع لا تحصى كثرة فليت شعرى ما يقول في اعلام الاناث كزينبات وهندات واعلام الذكور المؤنثة بالهاء كطلحة وطلحات وغيرها كجوزات وبيضات ايقول باعرابها هذا الاعراب اولا فان قلت الحصر صحيح بالنسبة الى الصفات اى لا يعرب من الصفات فلعل هذا مراده فلا يرد ما ذكرته قلت قوله بعد ذلك وقد لحقوا بهذا الباب ما ليس منه مثل عرفات تقول هذه عرفات ورايت عرفات

ومررت بعرفات لانه لا يقال في مذكره عرفون يمنع من تصحيح كلامه بهذا التقدير الذي ذكرني السؤال

قال والاصل في هذه التاء ان تكون اصلية للتانيث في المفرد مثل شجرة ومسلمة اما اذا كانت غير اصلية للتانيث في المفرد مثل رواة فانها تعرب على الاصل تقول هذه رواة ورايت رواه ومررت برواة او لغير التانيث اعربت على الاصل ايضا تقول هذه ابيات ورايت ابياتا ومررت بابيات لان التاء في المفرد لغير التانيث

اقول الذي تعطيه عبارته ان التاء المشار اليها من قوله والاصل في هذه التاء ان تكون اصلية هي التاء الواقعة في المفرد المونث السالم وهو مراد من لم نطعم من العربية شيا فان التاء الواقعة في المفرد غير الواقعة في الجمع قطعا ثم لم اتحقق مراده بالاصلية ما هو والظاهر كونه اراد انه يشترط ان تكون موضوعة للتانيث في المفرد بالاصالة ، انها متمحضة للتانيث كما في شجرة ومسلمة ويرد عليه مثل اخت واخوات فان هذا يعرب باعراب الجمع المذكور مع ان التاء في مفرده ليست للتانيث المحض بل هي مع ذلك للعوض عن لام الكلمة ثم كيف يقابل هذا بقوله اما اذا كانت غير اصلية ويمثل له برواة ان هذا الاختلال اذ التاء التي في هذا الجمع ان اراد انها غير اصلية في التانيث يعني انها ليست بمتمحضة له حتى تقع مقابلته بالقسم الاول فهذا مما لا يمكن القول به اذ هي للتانيث قطعا قال

ورايت جماعة من الفضلا يكتبون غلطهم نظم المملوك ابيات فاذا انكرنا ذلك عليهم يقولون قال الشيخ جمال الدين بن مالك ، وما بتا والف قد جمعا ، يكسر بالجر وفي النصب معا ، فاقول لهم الشيخ قال ما جمع بالالف والتاء وهذا ليس منه لانها في المفرد اصل فيقولون وكذلك مسلمة التاء فيه اصلية فاقول التاء الاصلية في مسلمة حذفت في الجمع كان اصله مسلمتات فاستثقل الجمع بين علامتي التانيث فحذفت الاول انتهى كلامه

اقول اخطا هولاء الفضلا واخطا هو معهم اما خطاوهم في وجهين الاول انهم جعلوا اعراب الجمع المكسر المنصرف بالكسرة في حال النصب مستدلين عليه ببيت الالفية مع كونه غير دال عليه كما سنبينه وهذا لم يقل به احد من النحاة ولا نقل احد انه مسموع عن العرب وكثير من الاطفال يتقن هذا المحل ويتلقنه في اول تعلمه لعلامات الاعراب فمن يصدر منه هذا الجهل العظيم كيف يصح اطلاق اسم الفاضل عليه الثاني دعواهم ان التاء في مسلمة اصلية نظيرها في بيت وذلك مما يضحك منه فان الاصلي عندهم ما كان في مقابلة الفاء او العين واللام والتاء في بيت كذلك لانها لام الكلمة واما التاء في مسلمة فهي زائدة للتانيث ليست في مقابلة فاء ولا عين ولا لام واما خطاوه هو فمن جهة موافقته لهم على اصالتها في مسلمة وقد تبين ان القول بذلك جهل هذا مع ان ابن مالك قال في التسهيل في باب الاعراب حيث تكلم على مواضع النيابة والكسرة عن الفتحة بزيادة الف وتاء والواو انما قيد الالف والتاء بالزيادة احترازا من قضاة وابيات فان كلا منهما يصدق عليه انه جمع بالف وتاء لكن الف قضاة منقلبة عن اصل لا زائدة وتاء ابيات اصل لا زائدة ولا يرد عليه في الالفية ما احترز عنه هنا حيث لم يقيد فيها الالف والتاء بالزيادة لان الباء من قوله في الالفية بتا متعلقة بقوله جمع على معنى ان الجمعية حصلت بالالف والتاء فتكون هذه الباء للاستعانة مثلها في كتبت بالقلم ولا شك ان قضاة وابياتا انما حصلت جمعيتهما بالصيغة لانهما جمعا تكسير ولم يحصل بالالف والتاء خلاف مسلمات فان الجمع انما هو بالالف والتاء لكن لو كانت الباء للمصاحبة وعلقت بمحذوف على معنى وما جمع مصحوبا بالف وتاء لورد نحو قضاة وابيات قال بعض الفضلا وكان ابن مالك خشي في التسهيل من هذا فدفع الوهم بذكر قيد الزيادة ولو قال والجمع بالف وتاء وقصد تعليق الباء بلفظ الجمع لاستغنى عن ذلك فكلامه في المصنفين صحيح رحمه الله تعالى قال عند الكلام على قوله

ان العلى حدثتني وهي صادقة • فيما تحدث ان العز في النقل

فاسم

ما اسم ناقص بمعنى الذي لا يتم الا بصلة وعايد وهو في موضع جر بتحدث فعل مضارع وهو صلة ما والعايد محذوف لانه فضلة تقديره فيما تحدثه وان مكسورة لانها محكية وهي وما بعدها في محل نصب على انه مفعول لحدثتني وهو مفعول ثان وقوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب اعترضت بين قوله حدثتني وبين قوله فيما تحدث

اقول تمكن المناقشة في هذا الكلام من وجوه اربعة الاول ادعاوه ان ما موصولة بمعنى الذي مع امكان جعلها مصدرية اي وهي صادقة في حديثها وهو اولى لان جعلها موصولا اسميا يستدعي ضميرا عايدا وهو محذوف بخلاف ما اذا جعلت موصولا حرفيا وحمل اللفظ على ما لا حذف فيه اولى من حمله على ما فيه حذف الثاني ان قوله كسرت ان لانها محكية اي بالحديث بدليل جعل الكلمة في محل مفعول حدثت فيه نظر لان مذهب البصريين انه لا يلحق بالقول في الحكاية ما كان في معناها كالنداء والدعاء ونحوها فاذا جاء بعد شيء منه معمول قدر قول يكون به القول محكيا واختاره الشيخ جمال الدين بن مالك في شرح التسهيل بما يقف عليه واما الكوفيون فلا يقدرون قولا واحدا ويجعلون القول محكيا بالفعل المتقدم الذي هو بمعنى القول وما ذكره الجنفوري هنا جار على هذا الراي وهو خلاف المختار على ان حدث يحتاج الى ثلاثة مفاعيل الثاني والثالث منها اصلهما المبتدا والخبر فاذا وقع في موضعها ان ومعمولاها فتحت ان وكان مجموع ذلك سادا مسد المفعولين كما وقع مثل ذلك في علم واخواته قال الله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ففتح ان هنا متعين وهي وما بعدها سادة مسد المفعول الثاني والثالث هكذا ينبغي ان يعرب هذا الثالث ادعاوه ان قوله وهي صادقة جملة اعتراضية لا محل لها مع امكان حملها على ان تكون في محل نصب على الحال من فاعل حدث وهو الضمير العايد على العلى وقد يقال الاصل في الجمل ان لا يكون لها محل فعند الاحتمال تحمل على الاصل الرابع ادعاوه ان قوله فيما تحدث متعلق بحدث حتى وقع الفصل بينهما بجملة الاعتراض مع امكان تعلقه بنفس تحدث فلا يقع فصل مع ان المعنى عليه اذ المقصود تعلق الصدق بالحديث لا تعلق حدث بحديث اخر وهذا كله مما يطلقك على قصور هذا الرجل وينتج لك عن تاخره عن الانتظام في سلك الطلبة قال عند انشاده قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في شطرنجي يلعب بها غايبا

• ولاعب يعرب شطرنجه • عن فهمه المتقد الثاقب •
• يغيب لكن ذهنه حاكم • يا حبذا من حاكم غايب •

قلت كذا رايته ولو قال يا حسنه او يا عجبا لسلم من حذف فاعل حب الذي هو بدل من ذا وهو غير جاير

اقول ما زال هذا الرجل مولعا بالاعتراض على ابن نباتة شيخه قصدا لاطفا ذكره ويابى الله الا ان يتم نوره وانظر هذا الاعتراض الذي اورده هنا ما اوهنه واوهاه فانه ادعى ان فاعل حب بدل من ذا يشير بذلك الى مذهب ابن كيسان فافسده وذلك ان ابن كيسان يرى ان المخصوص بعد حبذا بدل من فاعلها الذي هو ذا فالمخصوص عنده ليس فاعلا وانما هو تابع للفاعل على ان مذهب ابن كيسان مردود بلزوم هذا المخصوص ولو كان بدلا لاستغنى عنه في وقت ما والحق ان المخصوص يجوز ان يكون مبتدا حبذا خبره والرابط الاشارة او العموم ان قلنا ان ذا اريد به الجنس وان يكون خبر مبتدا واجب الحذف مع ان الامام جمال الدين بن مالك نص في التسهيل على انه قد يستغنى في باب حبذا عن المخصوص لظهور معناه فمن الاستغنا عنه قول بعض الانصار رضي الله عنه

• باسم الاله وبه بدينا • ولو عبدنا غيره شقينا • فحبذا ربا وحب دينا •

فاستغنى عنه بذكر التمييز وقد يستغنى عنه دون تمييز كقول الشاعر

ألا حبذا لولا الحيا وربما ・ منحت الهوى ما ليس بالمتقارب

فاذا كان المخصوص يستغنى عنه بالتمييز وبدونه كيف يتوجه هذا الاعتراض الساقط فان قلت لكن بهذا الاستغنا يسقط الرد على ابن كيسان بانه لو كان بدلا لاستغنى عنه قلت هو وان استغنى عنه فى اللفظ فلا بد من تقديره فثبت انه ليس بمستغنى عنه مطلقا ولم يعهد مثل ذلك فى البدل فتامله

فى اثناء اعرابه لقول الطغراى

لو ان فى شرف المأوى بلوغ منى ・ لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

المأوى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور وكتب بالياء لدخول الامالة فيه ولانه من أويت

اقول تقدم له نظير هذا الخطا فى الخط عند قوله ・ يثنى لد يغ العوالى فى بيوتهم ・

وذلك ان السبب عنده فى كتابه مثل مأوى بالياء كونه بدليل الامالة وبدليل انه من أويت وليس ذلك هو السبب والا فما تقول هو فى مشتكى فانه يكتب بالياء مع انه من شكوت وانما كتب مثل ذلك بالياء لان الالف متى وقعت رابعة فما زاد كتبت ياء سواء كان اصلها واوا نحو مغزى ام ياء نحو مأوى ام لم تكن شيئا منها نحو حبلى وقد تكرر للصفدى فى هذا المصنف مواضع من هذا القبيل واسلفت الكلام على ذلك بعبارة وافية بالمقصود فليراجع هناك **قال** وتبرح من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر والشمس اسم تبرح ودارة مفعول به ولا يكون خبر التبرح لانها هنا تامة اكتفت باسمها ويجوز ان تكون بمعنى تذهب وبمعنى تفارق **اقول** اذا اعتقد انها تامة فكيف يسمى مرفوعها اسما وانما يفعل ذلك فى الناقصة لان تلك هى ذات الاسم والخبر الا ترى ان الفعل الذى هى بمعناه نحو ذهب مثلا لا يقال فى مرفوعه الذى هو زيد انه اسمه وانما يقال فاعل به وكيف تقول فى ما برح زيد اذا قصدت ما ذهب ولا تجد نحويا يقول فى زيد من كان زيد بمعنى وجد وكفل او غزل او غير ذلك من المعانى التى تكون باعتبارها تامة ان زيدا اسمها **قال** وقلت ايضا

سافر تنل رتب المفاخر والعلا ・ كالدر سار فصار فى التيجان

وكذا الهلال لانه لو ترك السرى ・ ما فارقته معرة النقصان

اقول قد ولع هذا المصنف بانه اذا تكلم فى معنى من المعانى واورد للناس فيه مقاطيع عقب ذلك بان يورد لنفسه فى ذلك المعنى شيا ليعلم بمساهمته الادبا ومجاراته لهم ويعرف مكانه من الادب وقل ان يذكر لنفسه نادرة بديعية يختص بها او نكتة غريبة يعثر عليها كما صنع فى هذا المقطوع فان البيت الاول ماخوذ من قول ابن الساعاتى

فلولا فراق الدر اصداف بحره ・ لا ذكره تاج وصدر جبين ・ او من قول دعبل

فلقل ركابك للعلى ・ ودع الغوانى للقصور

لولا التغرب ما ارتقى ・ در البحور الى النحور

او من قول ابن قلاقس الاسكندرى

ونقلها الدر النفيسة ادلت بالبحر نحرا ・ واما البيت الثانى فماخوذ من قول ابن قلاقس ايضا

سافر اذا حاولت امرا ・ سار الهلال فصار بدرا ・ او من قول ابن الساعاتى

لم يشرف البدر لولا هجر موطنه ・ والبدر ما تم حتى جد فى الطلب **قال** فى اثناء الكلام على قوله

لعله ان يرى فضلى ونقصهم ・ لعينه نام عنهم او تنبه لى

قلت اخطأ الكسائى ايضا فى تسمية هذا اقوالان الاقوا اختلاف حركة الروى بالرفع والجر

كقول النابغة

كقول النابغة فى قصيدته الدالية المجرورة ・ وبذاك خبرنا الغراب الاسود ・ فاما اذا كان الاختلاف بالرفع والنصب فهو اصراف **اقول** ذكر هذا الكلام عقيب حكاية اتفقت لليزيدى مع الكسائى وصورتها ان اليزيدى سال الكسائى بحضرة هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكى عن قول الشاعر

ما راينا خربا نقر عنه البيض صقر ・ لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر ・ فقال الكسائى

يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا التقدير اقوا فقال اليزيدى الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهى مؤكدة للاولى ثم استانف فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى اتكتنى بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائى مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عنى التحفظ **قلت** فاراد الصفدى مشاركة اليزيدى فى تخطية الكسائى بوجه اخر والاستدراك عليه فى كونه لم يخطه بذلك الوجه وهو ما اورده فى الكتاب فانظر الى جراة هذا الرجل واقدامه على تخطية امام عظيم المقدار نبيه الذكر بشى وجده فى بعض كتب المتاخرين من علماء القوافى مع ان كثيرا منهم يعرف الاقوا بانه اختلاف حركة الروى فيدخل فى ذلك اختلافها بالفتح مع الضم او الكسر وقد قال ابن جنى الفتح فيه قبيح جدا يعنى اجتماع الفتح فى الاقوا مع الضم والكسر وان كان بعضهم يخص هذا باسم الاصراف فهذا ليس بموجب لتخطية الكسائى اصلا والله تعالى اعلم بالصواب **قال** عند الكلام على قوله

ما اضيق العيش لولا فسحة الامل ・ لولا حرف يمتنع بها الشى لامتناع غيره وهى هنا امتناعية **اقول** قوله لامتناع غيره سهو ظاهر وصوابه لوجود غيره اذ لولا الامتناعية هى الداخلة على جملة اسمية لفظية لتربط امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الاولى نحو لولا زيد لاكرمتك اى امتنع الاكرام لوجود زيد واما قوله عليه الصلاة والسلام لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة فظاهر الورود على كلام الجماعة اذ مقتضاه امتناع الامر لوجود المشقة والواقع خلاف ذلك وان المشقة منفية والامر موجود وجوابه ان التقدير لولا مخافة المشقة لامرتهم امر ايجاب فالامر الايجاب ممتنع وخوف المشقة موجود **قال** فى اثناء الكلام على قوله

لم ارتض العيش والايام مقبلة ・ فكيف ارضى وقد ولت على عجل

اقول كانه سمع النحاة يقولون ينصب الفعل المضارع بالفاء اذا وقع جوابا لاحد تلك الامور الستة او السبعة ويعدون منها النفى ويمثلون له بقولك ما تاتينا فتحدثنا ويقولون معناه على احد الوجهين ما تاتينا فكيف تحدثنا فاعتقد هذا المصنف ان الفاء اذا وقعت بعد النفى كانت للجواب فاخطا من وجهين الاول انه جعل الفاء نفسها جواب النفى وذلك غير صحيح اذ الجواب ان سلم اطلاقه فانما يطلق على ما فى خبر الفاء بعد احد تلك الامور لا على نفس تلك الفاء اذ هى للعطف الثانى ان الجواب انما يطلق على ما بعد الفاء انما وقع بعد النفى مثلا اذا كان ذلك الواقع بعدها فعلا منصوبا وما نحن فيه بخلاف ذلك **قال** وانما كتب ارضى بالياء لانه من رضيت **اقول** فى هذا من الخطاء ما تقدم قريبا فى مسئلة الخط السابقة وفيه المناقشة من وجه اخر وهو دعواه ان ارضى ياى وانما هو واوى واصله رضوانه من الرضوان فقلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة لازمة **قال** والدنيا قد يقال لها شابة ويجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ابرهيم صلوات الله عليه تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى ان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد

ذلك الى يوم القيمة تسمى عجوزا **اقول** هكذا تكون الادبا العارفون بلغة العرب المحكمون لمعنى
الحقيقة والمجاز هل هذا الاهوس وهذيان وقد صرح الايمة بان الشباب حقيقة عبارة عن كون الحيوان
في زمن تكون حرارته الغريزية فيه مشبوبة اى قوية مشتعلة وعبر عنه بعض اللغويين بان قال
الشباب حداثة السن ومعلوم ان ذلك انما يكون فى الحيوان وكذا الكهل والشيخ والعجوز من الصفات
التى لا تطلق حقيقة الا على حيوان فكيف يرضى عاقل لنفسه بان يقول الدنيا من اول وجود النوع
الانسانى الخ ويسطر ذلك فى كتاب ينقل عنه جيلا بعد جيل **قال** عند الكلام على قوله

غالى بنفسى عرفانى بقيمتها ۞ فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

غالى فاعل من المغالاة فهو فعل ماض والمفاعلة لا تكون الا بين اثنين كقاتل وضارب وخاصم
ولكن قد تقع هذه الصيغة لغير ذلك فى كقوله تعالى يخادعون الله والمخادعة ممنوعة من جانب الله
فهو من جانب الخلق لا غير ويؤيد هذا من قرا يخدعون الله بغير الف وهو حمزة والكسائى **اقول**
المفاعلة لا تكون الا بين اثنين هذا فى الغالب وقد يات فعلها متعلقا بالواحد فيكون بمعنى فعلت
نحو سافرت لكن اذا وردت صيغة يمكن حملها على الغالب والقليل فحملها على الغالب اولى وفى الاية
الشريفة يمكن حمل الصيغة على المفاعلة الغالبة مع اعتقادنا ان الخداع ممتنع على الله تعالى وتقرير ذلك
ان نقول لا شك ان اهل السنة تعتقد استحالة كون الله تعالى مخدوعا ويمتنع ان ينسب الخداع اليه
لما يوهم ظاهره من انه انما يكون عن عجز عن المكافحة واظهار المكتوم هذا هو المفهوم منه فى الاطلاق
ولكن حيث اطلقه الله تعالى مقابلا لما ذكره من خداع المنافقين كمقابلة المكر بمكرهم علمنا انه فعل معهم
فعلا سماه خداعا مقابلة ومشاكلة والا فهو قادر على هتك سترهم وانزال العذاب بهم راى العين
وكذلك الخداع المنسوب اليهم على سبيل المجاز حيث تظاهروا بالايمان وهم كفرة فتعاطوا افعال المخادع على
ظنهم واصدق شاهد على انه مجاز نفيه بعقب اثباته فى قوله تعالى وما يخادعون الا انفسهم وما يشعرون
ففى هذه السمة نفى احتمال الحقيقة حتى تتعين جهة المجاز ومما عده الاصوليون من علامات المجاز صدق نفيه
هكذا قرر العلامة ناصر الدين ابن المنير هذا المحل فتامله فانه نفيس الكلام **وقد ذكرنا** هنا فائدة
لم ار باسا بالاتيان بها وهى ان الخداع والغرور والكيد والمحال والمكر والسحر والخب والحيلة والغيلة
والتمويه والتدليس اخوات يلتقين فى الاصابة بالمكروه من وجه خفى ثم تفترق بفروق لطيفة ففى
الخداع ايهام من قولهم ضب خادع وخدع اذا امر الحارس يده على باب جحره اوهمه اقباله عليه ثم خرج
من باب اخر وفى الغرور ترقب غفلة يقال غره اذا تغفله وفى الكيد ادلاء من التهلكة من قولهم للمختص
بكيد بنفسه وفى المحال افراط فى الكيد وقوة من قولهم فلان محل شديد الكيد وفى المكر طى السوء عن التفطن
له من قولهم جارية ممكورة اى مطوية الخلق وفى السحر محق بالشعور لانهم كانوا يعتقدون فيه انه يمحق
المسحور ويذهب ۞ واصله من سحره اذا اصاب سحره وفى الخب الكماش وخبث وفى الحيلة تغير
من حال الى حال من التحول وفى الغيلة اذهاب وابعاد من غاله الغول والغول البعد وفى التمويه
تغيير واصله لحديدا وغيره يطلى ظاهره بالزرياب وهو ماء الذهب وفى التدليس ابطان من الدلس
وحقيقة الخداع انزال الغير عما هو بصدده بامر تبديه على خلاف ما تخفيه فتامله ۞
قال عند الكلام على قوله

وعادة النصل ان يزهى بجوهره ۞ وليس يعمل الا فى يدى بطل

ان تكون زائدة ومفسرة ومصدرية فالزائدة هى التى دخولها فى الكلام كخروجها كقوله تعالى فلما
ان جاء البشير **اقول** اذا كان الزائد هو الذى دخوله مساو لخروجه لزم ان يكون الاتيان به

عاريا

عاريا عن الفائدة فيمتنع دخوله فى الكلام البليغ فضلا عن الكلام المعجز الذى ارتقى الى اعلى درجات
البلاغة فكيف يصح اطلاق الزائد على كلمة بل على حرف منها فى القران مع التصريح بان معنى الزائد ما ذكره
والحق ان الزائد هو الذى لا يضر خروجه ويفيد دخوله التوكيد لمعنى ما جئ به لما ذكره ولا شك ان لما تفيد
وقوع الفعل الثانى عقيب الاول وترتبه عليه فالحرف الزائد يؤكد ذلك على ان جما من فضلاء النحويين
يتحاشون عن اطلاق الزائد على ما يقع فى القران وان كان مفيدا للتوكيد صونا لحمى هذا الكلام الشريف
من ان يطلق عليه لفظ يوهم نقصا ويسمون الزائد ما عنى المذكور صلة ولعمرى انه لمقصد حسن
وانت ترى هذا الرجل كيف فسر الزائد بما يقتضى كونه حشوا ثم مثل باية من كتاب الله نعوذ بالله من
الجهل **قال** عند الكلام على قوله

ما كنت اوثر ان يمتد بى زمنى ۞ حتى ارى دولة الاوغاد والسفل

وكان تاتى زائدة فى مثل قول الشاعر ۞ سراة بنى ابى بكر تسامى ۞ على كان المطهمة الجياد ۞
وقول اخر ۞ فكيف اذا مررت بدار قوم ۞ وجيران لنا كانوا كرام ۞ **قلت**
قد مثل بهذا البيت جماعة من اهل العربية شاهدا على زيادتها وهو مشكل لانهم لم يقولوا بزيادتها
وزيادة اسمها فانها هنا مع اسمها اما فى البيت الاول فمسلم انها زائدة لانها لم يصحبها اسمها وفى البيت
الذى اورده يحتمل ان تكون على بابها مع التقديم والتاخير تقديره وجيران كرام كانوا لنا واما
وهذا متجه ولم ار من ذكره **اقول** للقائل بزيادة كان فى البيت الثانى ان يمنع كون الضمير
المصاحب لها مرفوعا وتقرير البيت ذكره ابن عصفور وهو انه قال تتصور زيادة كان فى
هذا البيت على ان يكون اصل المسئلة وجيران لنا هم كرام ولنا فى موضع الصفة لجيران وهم
فاعل بلنا على حد مررت برجل معه صقر صايدا به غايدا لان س قد نص على ان صقرا مرفوع
بمعه لانه لو قدر المجرور خبر الصقر لكان النية به التاخير لان النية فى الخبر ان يكون بعد المبتدا
واذا كان صفة وصقر مرفوع به كان فى موضع لا ينوى به التاخير واللفظ اذا امكن ان يكون
فى موضعه لم يجز ان ينوى به الوقوع فى غير موضعه ثم زيدت كان بين لنا وهم لانها تزاد بين
العامل والمعمول وصار لنا كان هم ثم اتصل الضمير بكان وان كانت غير عاملة فيه لان
الضمير قد يتصل بغير عامله فى الضرورة كقول الشاعر ۞ وما علينا اذا ما كنت جارتنا ۞
الا يجاورنا الاك ديار ۞ والاصل الا اياك ثم وصل الضمير للاضطرار وان كانت غير عاملة
فيه لان الاستثنا منتصب عن تمام الكلام انتهى **قلت** فلعل القايل بزيادتها قصد هذا فلا
يرد عليه ما ذكره الصفدى من لزوم القول بزيادتها مع اسمها واما تخريج البيت على التقديم
والتاخير والاصل وجيران كرام كانوا لنا فهو امر قال به ابو العباس واكثر النحويين وصرحوا
بان كان فى البيت المذكور ليست زائدة فقالوا كانوا كان واسمها ولنا فى موضع خبرها والجملة
فى موضع الصفة وجيران وكرام صفة بعد صفة وذلك نظير قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه
مبارك ومنه قول امرئ القيس ۞ وفرع يغشى المتن اسود فاحم ۞ وقد نبه الشيخ اثير الدين
ابو حيان الى ذلك وهو شيخ الصفدى الذى لوح باختراع هذا التوجيه المنقول عن اكثر النحاة
كما سبق **قال** عقب الكلام على قوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ما نصه
قلت تقدير كان فى الاية الكريمة تامة بمعنى وجدا وحدث بعيد لان عيسى لم يخلق ابتداء
فى المهد وتقديرها زائدة اجود **اقول** لا نسلم انه يلزم من تقدير تمامها ان يكون المعنى
انه اول خلق عيسى عليه السلام كان فى المهد كما ادعاه واى وجه يدل على ذلك وما ادعاه اجود

فنوا ردا الاقاويل بل الاصل عدم الزيادة وقد نص بعض الائمة على ان كان انما تزاد فى ضرورة الشعر
فتخريج الاية الشريفة عليه غير مناسب لاسيما والصفدى يعتقد ان الزائد هو الذى دخوله فى الكلام
كخروجه فيلزم وقوع كلمة فى القران حشوا لا فائدة فى وجودها معاذ الله من ذلك قال
عند الكلام على قوله ٭ هذا اجزاء امرئ قرانه درجوا ٭ من قبله فتمنى فسحة الاجل ٭
يقال جازيته تحزيته اى غلبته مثل باكيته فبكيته اى كنت ابكى منه وهو احد الاقوال فى قول
الشاعر ٭ والشمس طالعة ليست بكاسفة ٭ تبكى عليك نجوم الليل والقمرا ٭ اى تباكى عليك
نجوم الليل والقمر فتبكيهم ومعنى هذا مشكل لان الشمس اذا كانت طالعة غير كاسفة فكيف تكون
باكية وكان ينبغى ان يقول انها غربت وكسفت وبكت انتهى اقول لا يجوز ان
يكون العاملان وهما كاسفة وتبكى تنازعا الظاهر بعدهما وهو قوله نجوم الليل والقمر واعمل الثانى
منهما على المختار عند البصريين وحذف المفعول من الاول لانه فضلة مستغنى عنه ولم يضمر لئلا يعود الضمير
على متاخر لفظا ورتبة مع كونه فضلة مستغنى عنه والمعنى ان الشمس طلعت ولم تكسف النجوم والقمر
فكانت سودا مظلمة لا نور لها يغلب نور غيرها من الكواكب فكان الزمن كله ليلا وان كانت الشمس
طالعة اذ لا اعتداد بطلوعها مع فقد نورها ووجود الكواكب ظاهرة النور مع وجودها على انها غلبت
القمر ونجوم الليل فى بكائها على ذلك الميت وتلك مبالغة حسنة يرتفع معها الاشكال الذى اورده
والله تعالى اعلم قال ونصب عمر مشكل لانه علم مفرد فكان ينبغى ان يبنى على الضم ثم
ذكر فى اعرابه وجوها منها انه اراد يا عمر بن الخطاب والمنادى المضاف يكون منصوبا ثم قطع عن
الاضافة لانتهاء الوزن اقول هذا ايضا من الاعاجيب فانه يوهم انه اذا قيل يا عمر
بن الخطاب كان المنادى منصوبا لانه مضاف وهذه سقطة لا يغتفر مثلها البحر فانه لاشك
ولا نزاع فى ان عمر الواقع فى هذا التركيب علم مفرد غير مضاف وان الابن وقع صفة بين علمين مضافا
الى العلم الثانى لا مضافا اليه بالعلم الاول نعم ان اراد انه لو قيل يا عمر بن الخطاب يجوز بناء العلم
الثانى على الضم كما هى القاعدة ولا اشكال فيه وجاز فتحه اتباعا لحركة الابن كما قالوا فى قول الشاعر
٭ يا حكم بن المنذر بن الجارود ٭ فكان الشاعر اراد وصفه بابن مضافا الى علم ففتحه لذلك ثم
انتهى الوزن لم يمكنه الاتيان بالصفة فبقى العلم على حالة الفتح التى كانت تجوز له مع ذكر الصفة
فهذا له وجه وان كان بعيدا لان عبارة الصفدى لا تساعد عليه ثم ان البيت من شعر جرير يرثى
به عمر بن عبد العزيز فليس لابن الخطاب فيه تعلق قال وقال بهاء الدين الغضولى
فى مجرب ٭ حرجى وحرجى اذا ما ٭ حبذى اذا جفا لى الحباب ٭
٭ تركانى كالماء والخمر لطفا ٭ فلهذا طفا على الحباب ٭ قلت تمثيل الجدرى
كالحباب تمثيل حسن ولكن هذا المقام مقام تشبيه ما يليق به ان تقول صرت كالماء والخمر لطفا نعم
هذا يليق بالحبيب المجدور ان يوصف باللطافة لكن نظمت انا فى هذا المعنى بالقاهرة اول دخولى
اليها وقد حصل لى ولمن احبه جرب فقلت
٭ ولما صرعونا وامتزجنا محبة ٭ علانا حباب الحب فى ساعة المزج ٭
٭ وما ضرنى قد خاض بحر غرامه ٭ واصبح فى كفيه من لؤلؤ اللج ٭
اقول انه اراد انه استحق المعنى المذكور وهو تشبيه الجدرى بالحباب من حيث ان
الحباب انما يتولد عن مزج الماء بالخمر وتلك حالة لطف على ما ادعاه لا يناسب وصف الشكوى وانما
يذكر فى مقام الرقة واللطافة كما ذكره هو فى البيت الاول من مقطوعه اراد بذلك نفى السرقة عنه والتفات

الفضل له

الفضل له على المتقدم ويابى الله الا خلاف ذلك ونقل ان هذه الزيادة التى ذكرها ليست بموجودة فى
كلام ابن الفضول انما هى صريحة فى كلام الباجورى حيث قال
٭ تناجرب بين البنان مخلد ٭ رضينا به والكاشحون غضاب ٭
٭ وكنا معا كالماء والخمر رقة ٭ علانا لطول الامتزاج حباب ٭
فهل بيت الاول الا ماخوذ من هذا البيت الثانى لا فضيلة له عليه ولا زيادة عنده فيه فما هذا التشديد
الذى يتعاناه هذا الرجل واما بيته الاول فقد اعترف هو فى كتابه بان مجير الدين بن تميم سبقه
اليه حيث قال ٭ لا تنكروا اجربا قد لاح فوق يدى ٭ من الحبيب ومهما شئتم قولوا ٭
٭ ماذا على اذا ما غصت بحر هوى ٭ خرجت منه وكفى ملوها لولوا ٭
واين احدهما من الاخر هيهات ما بينهما مع ما فى ذلك من ثقل لا يخفى عليك اذ له يستقيم
الاتيان بالخوض مع اللج فتامله قال عند الكلام على اعراب قوله ٭
٭ وان علانى من دونى فلا عجب ٭ لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل ٭
دونى اسم مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هو دونى وحذف صدر الصلة اذا لم تطل
ضعيف ومنه قراءة بعضهم تماما على الذى احسن اى هو احسن ومنه قول الشاعر
٭ من يعن بالحمد لم ينطق بما سفه ٭ ولم يحد عن سبيل الحلم والكرم ٭
وانما جوزوا حذف صدر الصلة اذا طالت كقوله تعالى وهو الذى فى السماء اله المعنى وهو الذى
فى السماء اله وكقولهم ما انا بالذى قائل لك سوءا لان الصلة هنا طالت فجاز حذف صدرها واما الصلة
فى قوله من دونى فانها لم تطل اقول اطال الكلام فى تخريج البيت على وجه بعيد خطا
معه الناظم وذلك انه زعم ان قوله دونى خبر مبتدا محذوف فاعترف بانه لا يحذف اذا كان عائدا الا
مع طول الصلة وهم عن طولها والحق ان دونى ظرف مستقر متعلق بمحذوف وجوبا تقديره استقر دونى
فى الكلام المكان وانا فوقه فى الرفعة بالاستحقاق فلا يحتاج مع هذا الى تقدير مبتدا ويجرى به على
سنن مستقيم سالم من الاعتراض مع ان الحكم على حذف صدر الصلة بالضعف اذا لم تطل الصلة هكذا
على العموم باطل فان الصلة اذا كانت لاى جاز حذف صدر صلتها اجماعا طالت او لم تطل قال
الفا من قوله فلا جواب للشرط ولا لنفى الجنس وعجب اسم لا اقول محصل هذا الكلام مشتمل
على ثلاثة امور كلها باطلة الاول جعل الفا جوابا للشرط وقد تقدم له نظير هذا الوهم ونبهنا عليه وعلى
وجه الصواب فيه الثانى ادعاؤه ان لا فى البيت لنفى الجنس وهو غير صحيح فان تلك هى التى
تعمل عمل ان وتبنى النكرة المفردة معها على ما كان ينصب به ومعلوم ان الناظم لم يقصد ذلك
والا لبنى اسمها المذكور على الفتح لتوفر موجب بنائه الثالث ان قوله ان عجبا اسمها وقد
علمت بطلانه بما ذكرناه قال لى جار ومجرور فى موضع رفع لانه خبر مقدم اسوة
مبتدا وانما تاخر لانه نكرة اقول اعتقد ان تقدم الجار والمجرور هنا مصحح للابتداء
بالنكرة فاوجب تاخير المبتدا وهو وهم منه فان المسوغ هنا العمل اذ اسوة عامل فى قوله بانحطاط
الشمس فهو نظير قولك رغبة فى الخير خير فلا يجب تاخير المبتدا الموجب الذى قاله فتامله ه
قال ومن هنا اخذ الخطيرى هجوا ٭
٭ يا فتح يا اشهر كل الورى ٭ باللوم والخيبة والكذب ٭
٭ كم تدعى شيعة اهل الغنى ٭ اسمك ينبى عن النصب ٭
وهذا فيه تسامح يغتفر لحلاوة النظم اذ التحقيق ان الفتح من القاب البناء والنصب من القاب

الاعراب وحركة البناء غير حركة الاعراب لان حركة البنا لا تتغير ولا تتاثر بالعوامل وحركة الاعراب معرضة
للتغير والتاثر بالعوامل **اقول** لم يكلف هذا الشاعر التزام مذهب البصريين في التفريق
بين القاب الاعراب والقاب البنا حتى ينسب الى التسامح وقد ذهب الكوفيون الى عدم التفريق ه
فيطلقون الفاظ هذا القبيل على القبيل الاخر وبالعكس فلم لا يجوز ان يخرج كلام الشاعر على ذلك مع
ان جمعا من البصريين يقولون في بعض الاحيان ما يقوله الكوفيون من عدم التفريق ولا ينسب
اليهم في ذلك تسامح وقد فعل ابن ... ذلك في بعض المواضع وحسبك به قدوة فاي لكنه في هذا الفعل حتى
يحتاج الى اعتقاده ثم هذا الاعتراض على تقدير تسليم مذهب البصريين لا يتحقق فان الشاعر
ادعى ان اسم المهجو مبني على النصب حيث كان فتحا فلم يلزم من ذلك اطلاق لقب البنا على لقب
الاعراب الا ترى ان من ينتحل مذهب البصريين كابن الحاجب وغيره يقولون يعرب المفرد
بالفتحة نصبا فقد انبا الفتح عن النصب وهو عين ما وقع فيه الشاعر مع انه لم ينسب قائل
ذلك الى مسامحة ولا تغيير اصطلاح فانظر الى هذا الاعتراض كيف بلغ النهاية في السماجة والبرودة
قال في اثناء الكلام على قوله

فاصبر لها غير محتاج ولا ضجر ۰ في حادث الدهر ما يغني عن الحيل

ما احسن قول القائل

لا تجزعن لعسرة من بعدها ۰ يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتى لنزولها ۰ لله في اعطافها الطاف

البيت الاول فيه اشارة الى قوله تعالى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال الامام فخر الدين
قال ابن عباس يقول الله خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين وروى مقاتل
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يغلب عسر يسرين وقرا هذه الاية وفي تقرير المعنى وجهان
ذكر احدهما ثم قال الوجه الثاني ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر في قوله تعالى ويل
يومئذ للمكذبين ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما تكرر المفرد
في قولك جاء زيد زيد والمراد بيسر الدنيا وهو ما تيسر من افتتاح البلاد ويسر الاخرة وهو ثواب
دخول الجنة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسن الظفر وحسن الثواب
فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الاخرة
كالمغمور القليل **اقول** اذا كانت الجملة الثانية تقريرا للاولى لتقوية معناها
في النفوس وانها من باب التاكيد اللفظي فمن اين يفهم ان المراد باليسر المذكور فيهما يسران والذي
في الكشاف فان قلت فما معنى لن يغلب عسر يسرين قلت هذا حمل على الظاهر وبناء على الرجاء وان
وعد الله تعالى لا يحمل الا على ابلغ ما يحتمله اللفظ والقول فيه ان الجملة الثانية يحتمل ان تكون تكريرا
للاولى كتكرير ويل للمكذبين لتقرير معناها في النفوس كتكرير المفرد في جاء زيد زيد وان تكون الاولى
عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثاني عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على
تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لان اللام ان كانت فيه للعهد فهو العسر الذي كانوا فيه
فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا وان كان للجنس الذي يعلمه
كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض فاذا كان الكلام الثاني مستانفا غير مكرر فقد تناول
بعضا اخر ويكون الاول ما تيسر لهم ايام الخلفا ويحتمل ان المراد بهما يسر الدنيا ويسر الاخرة مثل
هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما الظفر والثواب **قلت** كان الصفدي قصد نقل

كلام

كلام الزمخشري فافسده الا تراه جعل المراد ان اليسرين ثابتان على تقدير ان تكون الجملة الثانية
موكدة للاولى تاكيدا لفظيا محتملا لارادة يسر واحد وعلى ان تجعل الثانية تكريرا للاولى ولارادة
يسرين على ان تكون الثانية عدة مستانفة فيصار باللفظ الى المعنى الاخير وهو ابلغ الاحتمالين
بناء على ان قوة الرجا باعثة على حمل الوعد من الله تعالى على اوفر ما يحتمله اللفظ واوفاه وقال
بعضهم الحق ان في تعريف الاول ما يوجب الاتحاد وفي التنكير يحتمل الاحتمال والقرينة تعين وبيانها
انه عليه الصلاة والسلام كان هو واصحابه في عسر من الدنيا فوسع عليهم بالفتوح والغنايم
ثم وعد عليه الصلاة والسلام بان الاخرة خير له من الدنيا وان مع العسر في الدنيا يسرا في
الاخرة لتنقطع بان لا عسر عليه في الاخرة فتحققنا اتحاد العسر وتيقنا ان له يسرا في الدنيا
ويسرا في الاخرة فتامله **قال** وقلت ايضا

ورب اعمى وجهه روضة ۰ تنزهي فيها كثير الديون
في خده ورد غنينا به ۰ عن نرجس ما فتحته العيون

اقول البيت الثاني من هذا المقطوع مسروق من قول سيف الدين علي بن قزل
المشد في اعمى

كانما هي بستان خلوت به ۰ ونام ناظوره سكران قد طفحا
تفتح فيه الورد من كمائمه ۰ والنرجس الغض فيه بعد ما فتحا

عنيت البيت الثاني على انه تحلى بنوع من انواع البديع وهو طباق الايجاب والسلب وبيت
الصفدي هذا عاطل من ذلك **قال** عند الكلام على قوله

وانما رجل الدنيا وواحدها ۰ من لا يعول في الدنيا على رجل

انما كلمة تقتضي الحصر ثم قال قلت ومن الدليل على انها للحصر ان ان تقتضي الاثبات وما
تقتضي النفي فعند تركبها وجب ان يبقى كل واحد على الاصل لان الاصل عدم التغيير فاما ان تكون
كلمة ان تقتضي ثبوت غير المذكور وكلمة ما تقتضي نفي المذكور وهذا الحصر فهي هنا للحصر **اقول**
في كلامه نظر من وجوه اما اولا فاطلاقه على مجموع انما كلمة مع انهما كلمتان ولا يقال التركيب
صيرهما في حكم كلمة واحدة فساغ الاطلاق بضرب من التساهل لانا نقول قد صرح هو بانهما
كلمتان وان ان مقتضية للاثبات وان ما مقتضية للنفي وان تركيبهما لا يزيل معناهما
الاصلي عنهما فلو عدا كلمة واحدة للزم كون الكلمة الواحدة دالة على النفي والاثبات معا وهو
باطل واما ثانيا فان هذا الدليل الذي استدل به على الحصر مذكور للناس من قبله فنسبته
الى نفسه موهمة انه المخترع له وذلك لا ينبغي واما ثالثا فلان هذا الدليل الذي اثاره
بعض الاصوليين في افادتها الحصر مردود وقال ابن هشام هو مبني على مقدمتين باطلتين
باجماع النحويين اذ ليست ان للاثبات وانما هي لتاكيد الكلام اثباتا كان مثل ان زيدا قايم او
نفيا مثل ان زيدا ليس بقايم ومنه ان الله لا يظلم الناس شيئا وليست ما للنفي بل هي بمنزلتها
في اخواتها ليتما ولعلما ولكنما وقد فر صاحب التلخيص من هذا الاشكال فقال انها افادت
الحصر لتضمنها معنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون الشيء يتضمن الشيء
على الاطلاق فليس كل كلام تصلح فيه ما والا تصلح فيه انما **قال** والمحصور هنا من لا
يعول **اقول** هو خطا لان المحصور بانما هو الجزء الذي لو كان التركيب بما والا كان
واقعا بينهما والمحصور فيه هو الجزء الاخر الذي يقع بعد الا لو كان الحصر بها وبما فنقول
في حصر الموصوف في الصفة انما زيد كاتب وما زيد الا كاتب فالمحصور في قوله انما رجل

الدنيا من لا يعول هو الرجل والمحصور فيه هو من لا يعول وذلك واضح على انه حيث فسر المعنى
اقتضى كلامه هذا الذي قلناه فانه قال يريد ان الرجولية ما تخصص الا فيمن اتصف بهذه الصفة
قال عند الكلام على قوله

وحسن ظنك بالايام معجزة . فظن شرا وكن منها على وجل

بالايام جار ومجرور متعلق بظنك والبا للتعدية او الالصاق والايام مفعول اول للظن
والمفعول الثاني محذوف دل عليه حسن كانه قال ظنك بالايام خيرا معجزة ثم قال شرا منصوب
على انه مفعول ثان لظن والاول محذوف تقديره بالايام اقول لو صدر هذا من
مبتدي في فن العربية لعد ذلك من سقطاته كيف يقال ان البا الداخلة على الايام متعلقة
بالظن والايام مفعول اول ما هذا الا تهافت من القول وخطل من الراي ولو تامل قولهم ان ظن
تدخل على مفعولين اصلهما المبتدا والخبر لم يقل هذا الكلام ولاستحيا ان يتفوه به وانما المفعولان
هنا محذوفان اقتصارا في الموضع الاول والثاني واما شرا فليس بمفعول اول ولا ثان
وانما هو صفة لمصدر محذوف اي ظنا شرا وحسن حذف المصدر هنا لان صفته المذكورة كثيرا
ما تقع بدون موصوف قال في اواخر الكلام على قوله

بخاض الوفا وفاض الغدر وانفرجت . مسافة الخلف بين القول والعمل

وقلت انا . دع الاخوان ان لم تلق منهم . صفا واستغن واستعن بالله

اليس المرء من ماء وطين . فاى صفا لها تيك الجبلة

اقول سرقه برمته من قول القايل

ومن يك اصله ماء وطينا . بعيد من جبلته الصفا

وقد انشد هو هذا البيت مشيرا الى ان شيخه جمال الدين محمد بن نباته سرقه حيث قال

يا مشتكي الهم دعه وانتظر فرجا . ودار وقتك من حين الى حين

ولا تعاند اذا اصبحت في كدر . فانما انت من ماء ومن طين

قال في اثناء اعرابه لقوله

وشان صدقك عند الناس كذبهم . وهل يطابق معوج بمعتدل

كذبهم مرفوع على انه فاعل شان وانما تاخر عن المفعول به للضرورة في الوزن
اقول هذا ايضا من مساوي كلامه فان الفاعل هنا واجب التاخر من جهة انه ملتبس
بضمير يعود على شي من متعلقات المفعول كقولك ضرب الجالس في دار هند غلامها فلو قدم لعاد
الضمير على متاخر لفظا ورتبة وهو ممتنع على المذهب الحق فتقديمه لذلك فكيف يدعي انه من ضرورات
الشعر ثم لو لم يكن في هذا الموضع ما يوجب تاخير الفاعل ولا ما يوجب تقديمه لكان الجواز ثابتا
فيصح ان يقال ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد لا يمنع ذلك احد من النحاة ولا تجد قايلا بان
جواز ذلك مخصوص بضرورة الشعر فكيف يقال مثل هذا الكلام قال وهذا عند اهل
البديع يسمى حسن التعليل لانه علل تبيين صدقه عند الناس وكذبهم بان يقال وهل يطابق المعوج
وهو الكذب بالمعتدل وهو الصدق اقول هذا ايضا مما يدل على ان له مشاركة
حسنة في فن البديع وقد سبق الكلام على حسن التعليل في اوايل هذه الاعتراضات فراجعه
هناك يعلم فساد هذا القول وليت شعري هل الدعوى التي ادعاها الطغرايي غير ان كذب
الناس شان صدقه عندهم فالكلام انما هو مسبوق لتعليل الشي المذكور لا لثبوت كذب الناس

وصدقه

وصدقه ثم كيف يصلح ان يكون قوله وهل يطابق معوج بمعتدل علة للامرين المذكورين
قال اقول سبحان الله العظيم ولا انت يا مويد الدين ما طابقت بين المعوج والمعتدل
لان المعوج انما يطابقه المستقيم اقول قال الجوهري في الصحاح تعديل الشي تقويمه
يقال عدلته فاعتدل اي قومته فاستقام فاذا كان المعتدل يطلق ويراد به المستقيم ذهب
اعتراض الصفدي ضايعا وانعكس التعجب عليه هذا مع ان قوله ولا انت يا مويد الدين
عبارة عامي لا رونق لها ولا طلاوة عليها قال عند الكلام على قوله

ان كان ينجع شي في ثباتهم . على العهود فسبق السيف للعذل

الفا جواب الشرط وسبق مرفوع على انه مبتدا واللام للتعدية وهي متعلقة بالخبر المحذوف
فسبق السيف مستقر للعذل اقول في هذا الكلام ايضا جعل الفا جوابا
للشرط وقد تقدم التنبيه على تخطيته في ذلك غير مامرة واما ادعاوه ان السبق مبتدا
وان قوله للعذل خبره فكلام من لم يفهم هذا البيت ولا الم بمعناه وليت شعري ماذا
يتحصل من معنى هذا البيت اذا اغل تركيبه بهذا التقدير الذي قاله الى قولك ان ينفع شي
في بقاء عهودهم فسبق السيف ثابت للعذل وانظر هل لهذا الكلام محصل او يرتضي عاقل
ان يقوله وانما اللام الداخلة على العذل لام التقوية نظيرها في قولك اعجبني ضرب زيد
لعمرو فلك ان تقول هي متعلقة بالمصدر الذي هو السبق على احد الوجهين في لام التقوية
ويكون المصدر المذكور اما مبتدا محذوف الخبر او خبر المبتدا محذوف والدال عليه في الصورتين
الكلام السابق والتقدير ان كان شي نافعا في اثبات هولاء على عهودهم فسبق السيف
لعذلهم يشير بذلك الى ان العذل لا يفيد لا ينفع فيهم شيا والنافع انما هو المبادرة الى
تمكين السيوف من رقابهم فذلك هو المجدي للغرض المحصل للمراد لا غيره هكذا يجب ان يفهم
هذا الموضع قال وقلت

تعشقته مثل القضيب اذا انثنى . بوجه حكى البدر المنير اذا تما

وان كان عذالي عموا عن جماله . فلي اذن عن كل ما نقلوا صما

اقول سرقه من ابن نباته حيث يقول مضمنا

عذول لست اسمع منه عذلا . على غيدا مثل البدر تما

له طرف ضرير عن سناها . ولي اذن عن الفحشا صما

مع انه مقطوع ابن نباته اسعد بالمعنى واقعد به لا بل سرقه من ابن سنا الملك حيث يقول

يا عاذلي فيه لما داه . لين كنت اعمى فاني اصم

وهبك يا ذر هذا الملام . فاني ابو جهل هذا الصنم

قال عند الكلام على قوله

يا واردا سور عيش كله كدر . انفقت صفوك في ايامك الاول

واردا نكرة غير مقصوده فلهذا نصبه وسور منصوب على انه مفعول به لاسم الفاعل
اقول لم لا يجوز ان يكون نصب المنادى هنا لانه مطول شبيه بالمضاف
لانه عامل فيما بعده على حد قولك يا طالعا جبلا والتنكير هنا لا اثر له في النصب الا ترى
لو كان المخاطب بهذا شخصا معينا لكان النصب واجبا لكونه مطولا فدل على ان ذلك هو
السبب لا التنكير قال كله مرفوع على انه مبتدا وكدر على انه الخبر والجملة

في موضع نصب لانها صفة لسور وان شئت في موضع جر صفة لعيش وهو احسن ه ه
اقول انما كان جعل الجملة عنده وصفا للعيش احسن من جعلها صفة للسور لان
المقام مقام شكاية من الدهر وذم لابناء الزمان فالاولى وصف العيش بان جميعه كدر
اذ هو المناسب لهذا الغرض بخلاف ما اذا جعل وصفا للسور فانه يقتضي تخصيص الكدر
بباقي العيش فيدل ذلك على اتصاف ما عدا ذلك من العيش بالصفو وهو غير مناسب
وكذلك لما تكلم على معنى البيت قال المعنى يا من ورد بقية عيش كله كدر فاني بلفظ
بقية وذكر الضمير المضاف اليه كل ليحقق بذلك ان الوصف للعيش لا للبقية وذلك عن الصواب
بمعزل اما اولا فلانه اذا وقع لفظ يمكن جعله صفة للمضاف او المضاف اليه فجعله صفة
للمضاف اولى لانه المحدث عنه المقصود وانما اتى بالمضاف اليه تكميلا له وتتميما فلم يكن بمنزلته
في القصد والاهتمام في الذكر واما ثانيا فتمام البيت يشعر بان الوصف انما هو للسور لا للعيش
بجملته اذ قد فرض الشاعر وجود الصفو في الزمن الماضي فجعل الصفة للعيش مقتض لان
لا يكون شيء منه صافيا وهو خلاف ما دل عليه البيت ومناف لمقصود الشاعر ه ه

قال ويعجبني قول ابن سنا الملك

تدعى العقل وهو اشرف ما فيـ	ـك فلم ما رد اخلاعت حسك
وكذا احبسك الحياة وقد اصبـ	ـحت لا تنتهي بسوى طول حبسك
طلق النفس فهي اهون عرسك	ليس هي المشتري بعرسك
واذا الخال فوق ارضك منك الـ	ـعطف فاذكر هو انه تحت رمسك
لا تغالط فما تبالـ رضى اللـ	ـه تعالى الا باغضاب نفسك
ما اهان الورى ولا ملك الدنـ	ـيا ولا حازها سوى المتنسك

ثم قال وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ويحتجون بان الكاف في المتنسك اصلية وبيت
ضميرا كاخواتها وانا وغيري من ائمة الادب الذين لطف ذوقهم يرون ان هذه القافية
بين نجوم القوافي كالشمس ومر في الكلام الى ان قال ولو تركنا والعقل لكان ينبغي ان
لا تعد القوافي الا اذا كانت غير متصلات بضمير مخاطب او غايب او متكلم لان في ذلك
شيئا من الايطاء اقول نص بعض العروضيين على ان كاف الخطاب واضمار
نحو قليك ومجالك تكون رويا على كل حال كقوله

سل البانة الغيناء بالاجرع الذي	به البان هل حييت اطلال داوك
وهل قمت في اظلالهن عشية	مقام اخي الباس واخترت ذلك

قال ابن برى والفاضل المطبع يجعله وصلا فيلتزم من ذلك ما لا يلزم كما فعل كثير في كلمته

تزلغت لو شك البين بل جمالك	ولو شئت ما ابجعتنا بارتحالك

ومما يتاكد التزام ذلك ان كانت القافية مقيدة كقول امراة من العرب

طاف يبغي نجوة	من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة	اي شيء قتلك
امريض لم تزد	ام عدو ختلك
ام تولى بك ما	غال في الدهر السلك
كل شيء قاتل	حين يلقى اجلك

والمنايا

والمنايا رصد	للفتى حيث سلك

وهي قطعة اوردها ابو الحجاج الاعلم في حماسته في باب اللام اعتمادا على ان الكاف
فيها ليست روي اذا تقرر ذلك فقطعة ابن سنا الملك من هذا القبيل اعني انه
جعل السين فيها رويا ووصلها بالكاف وان كانت في بعض القوافي اصلية التزاما لما لا
يلزمه كما فعلت العربية الا تراها جعلت اللام رويا والكاف وصلا وهي في بعض القوافي
اصلية كهلك وسلك فما هذا الذي زعمه الصفدي عن العروضيين وما رايت اقل حياء
منه حيث نظم نفسه في سلك ائمة الادب الذي لطف ذوقهم مع ان مقامه في فن الادب
وغيره ما قد رايت ثم قوله ولو تركنا والعقل الى اخره كلام عجيب ليت شعري اي
مدخل للعقل في الايطاء ان جعل بعض الحروف رويا دون بعض ان هذا العقل ضعيف
قال عند الكلام على قوله

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها	فهل سمعت بظل غير منتقل

ترجو فعل مضارع واصله اترجو فحذف همزة الاستفهام كقول عمر بن ابي ربيعة المخزومي

فوالله ما ادري وان كنت داريا	بسبع رمين الجمر ام بثمان

تقديره ابسبع اقول يجوز ان يكون ترجو ضميرا على حاله ولا حذف في الكلام
كما قال المحققون في قوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي انه خبر وان مثل ذلك يقوله
من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل فيحكي كلامه ثم يكر عليه بالابطال وهنا كذلك فانه اخبر
بان مخاطبه يرجو البقاء بدار كثيرة التحول سريعة الانقلاب غير ثابتة على منهاج مستقيم ثم
ابطل ذلك بقوله فهل سمعت بظل غير منتقل يعني انك تفعل ذلك مع انه لا ينبغي فعله
اذ الدنيا بمثابة الظل الذي يلزمه الانتقال فرجاء البقاء في دار يلزمها الزوال وعدم الثبات
على حالة خطا من الراي وربما كان هذا الوجه اولى لسلامته من دعوى الحذف ه ه
قال ومن الذهول في المحبة وشغل القلب قول المجنون

فوالله ما ادري اذا ما ذكرتها	اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

وكثير من الناس يمر على سمعه هذا البيت ويظنه من باب المغالاة في شغل القلب بالحب
والذهول عن شان المحب وعدم الالتفات الى ما سوى الفكرة في المحبوب وليس كذلك
بل الشك الذي تردد بين اثنتين والثمانية له سبب يختص بهما دون ما عداهما من الاعداد
الممكنة وذلك انه كان يعلم من نفسه كثرة السهو بسبب اشتغال فكره فكان يثني
اصابعه لعدد الركعات ثم انه مع ذلك يذهل فلا يدري هل الاصابع التي ثناها
هي التي صلاها او هي الاصابع المفتوحة فاذا وجد اصبعين قد ثناهما كان ذلك
محتملا لان يكون قد صلى ركعتين بعددهما او بعدد الاصابع المفتوحة وهي ثمانية
اقول الشاعر قد شرط في عدم درايته لعدد الركعات ذكره لمحبوبته فدل
على ان ذلك سبب في الشك وهو عين ما انكره الصفدي فانه قال لا يظن ان ذلك
من اشتغال قلبه ولم لا يظن ذلك وهو قد ادعى انه اذا ذكر محبوبته لم يدر ما
صلى ففيه ادل شيء على ان شغله بها والنفاته الى ذكرها هو المقتضي للشك ولولا ذلك
لضاع التقييد بالشرط مع ملاحظة المعنى الذي ذكره الصفدي ضايعا فتامله قال
فان قلت غير مضاف والمضاف معرفة وظل نكرة فكيف توصف النكرة بالمعرفة قلت غير

لا تتعرف بالاضافة لانها وضعت مبهمة وقد تقدم الكلام على مثل هذا اقول
انما يتوجه السؤال اذا اخذ قوله والمضاف معرفة كليا وهو باطل لانه ليس كل مضاف
معرفة ولا يتردد احد في ان المضاف الى النكرة كغلام رجل نكرة قطعا وهو في البيت نكرة
بلا شك فكيف يورد هذا السؤال او ينبغي تضييع الزمان بالاشتغال به وقد تقدم الكلام
ايضا على تخطئته في مثل هذا الموضع الذي اشار اليه قال ذكرت هنا قول
شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني

للمنطقيين اشتكي ابدا ... عين رقيبي فليته هجعا
حاذرها من احبه فأبى ... ان يختلي ساعة ويجتمعا
كيف غدت دائما وما انفصلت ... مانعة الجمع والخلو معا

قلت في هذا نظر لان التعجب لم يصادف موقعا لانك اذا قلت العدد اما زوج
واما فرد كانت هذه القضية مانعة الجمع والخلو معا لان العدد لا يجتمع فيه الزوجية
والفردية ولا يخلو من واحد منهما واذا كان كذلك فما بقي للتعجب والانكار محل ولا مساغ
اقول لا وجه لهذا النظر فان ابن العفيف قصد التورية بعبارة المنطقيين
وعندهم ان القضية الشرطية على قسمين متصلة ومنفصلة والمتصلة تارة تكون
لزومية بمعنى ان صدق التالي فيها على تقدير صدق المقدم لاجل علاقة بينهما تقتضي
استصحاب احدهما الاخر كالعلة والتضايف فانه اذا وجد العلة وجد المعلول كما تقول
ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود فان طلوع الشمس علة لوجود النهار وكذلك احد
المتضايفين يلزم من صدق احدهما صدق الاخر كقولنا ان كان الاب موجودا وجد
الابن وتارة تكون اتفاقية وهي التي يكون التالي فيها مجامعا للمقدم من غير علاقة بينهما
كقولنا ان كان الانسان ناطقا فالحمار ناهق والمنفصلة على ثلاثة اقسام مانعة الجمع
والخلو معا وتسمى حقيقية وهي التي يحكم فيها بامتناع اجتماع جزئيها على الصدق والكذب
كقولنا العدد اما زوج واما فرد ومانعة الجمع وهي التي يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها
في الصدق فقط كقولنا اما ان يكون هذا الشيء حجرا او شجرا ومانعة الخلو وهي التي
يحكم فيها بالتنافي بين جزئيها في الكذب فقط كقولنا اما ان يكون زيد في البحر واما ان
لا يغرق فقد تبين ان مانعة الجمع والخلو معا انما تكون في المنفصلة فحينئذ صح تعجب
ابن العفيف من ان عين رقيبه مانعة الجمع والخلو معا مع انها غير منفصلة وذلك
واضح لا يتوجه عليه اعتراض فقد بان لك بذلك ان المعترض قل ان يتكلم في علم
من العلوم بكلام توجه ولو سكت عن هذه الفضائح التي تصدر منه لكان اولى
والله الموفق للصواب وهذا اخر ما اردت اثباته في هذه الاوراق من المناقشات
التي سنح بها سانحات الفكر لعارض على غيث الادب الذي انسجم مع اني تركت اشياء لم اذكرها
خوف الاطالة والملل فانه قابل للاطناب ومتسع لاكثر مما اوردته فليقتصر على هذا القدر
ففيه كفاية والله اسأل حسن الخاتمة واصلي واسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من كتابته يوم الخميس المبارك الخامس عشر من شهر جماد الاخر سنة ١٢٧٧ سبعة
وسبعين ومائتين والف على يد الفقير الى الله تعالى حنفي صالح العباسي
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين
امين